

فضائل آل الرسول (عليهم السلام) من الصواعق المحرقة⁽¹⁾

آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي
قدس سره

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين
ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين
وبعد:
فقد حدثني فضيلة العلامة، الخطيب المجاهد، الحاج السيد مرتضى القزويني، دام
بقاؤه بعد زيارته لسماحة الإمام المجاهد، فقيد العلم والأدب، آية الله: الحاج السيد
عبد الحسين شرف الدين «قُدِّسَ سرُّه» قائلاً:
إنَّ سماحته أخبرني بأنه كان يحاول تلخيص كتاب «الصواعق المحرقة» لابن حجر
الهيثمي، واختيار الفصول المختصة بعلي أمير المؤمنين وأولاده الأئمة الطاهرين
(صلوات الله عليهم أجمعين) فقط، ليكون أبلغ للحجة، وأقطع للعدر، غير أن
الحوادث حالت دون بلوغ هدفه ذلك.
فحبَّذَ سماحته إلى السيد المرتضى أن يقوم بسدِّ ذلك الفراغ في المكتبة الإسلامية،
لكن السيد المرتضى أخبرني أنه هو الثاني الذي لم تسنح له الفرص لإنجاز تلك
الفكرة.. فعزمت - بحول الله تعالى - أن أقوم لهذه المهمّة، واستخرت الله تعالى في
إنجازها وتوسّلت بالنبي والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) ليشفعوا لي إلى الله
تعالى في أن يوفّقني للقيام بها، وسألت الله تعالى أن يهدي ثواب هذه الخدمة إلى
روح السيّد شرف الدين، وأن يسبغ فضله على السيد القزويني، والله أسأل العصمة
والسداد، إنه وليّ ذلك وهو المستعان.
كربلاء المقدسة
محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

(1) ملاحظة: أخذنا نص هذا الكتاب من الانترنت موقع الإمام الشيرازي قدس سره، ولا بد من مطابقته مع الأصل المطبوع للتأكد من سلامته وعدم التغيير والحذف والتبديل فيه.

القسم الأول

في مآثر علي أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله ونبذ من أحواله

في إسلامه وهجرته (ع) وغيرهما

أسلم وهو ابن عشر سنين، وقيل: تسع، وقيل: ثمان، وقيل: دون ذلك قديماً، بل قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة: إنه أول من أسلم، ونقل بعضهم الإجماع عليه، ونقل أبو يعلى عنه قال: بُعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء.

وأخرج ابن سعد، عن الحسن بن زيد قال: لم يعبد الأوثان قطّ لصغره (1)، أي: ومن ثمّ يقال فيه: كرم الله وجهه.

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمؤاخاة، وصهره على فاطمة سيّدة نساء العالمين، وأحد السابقين (2) إلى الإسلام، وأحد العلماء الربانيين، والشجعان المشهورين، والزهاد المذكورين، والخطباء المعروفين، وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعرض عليه أبو الأسود الدؤلي وأبو عبد الرحمن السلمي وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

ولمّا هاجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياماً حتى يؤدّي عنه أمانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يلحقه بأهله (3)، ففعل ذلك، وشهد مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سائر المشاهد إلاّ تبوك، فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلفه على المدينة وقال له حينئذ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى».

وله في جميع المشاهد الآثار المشهورة وأصابه يوم أُحد ستّ عشرة ضربة، وأعطاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اللّواء في مواطن كثيرة، سيّما يوم خيبر (4)، وأخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الفتح يكون على يده كما في الصحيحين، وحمل يومئذ باب حصنها على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، وإنهم جزّوه بعد ذلك، فلم يحمله إلاّ أربعون رجلاً (5).

وفي رواية: أنه تناول باباً من الحصن - حصن خيبر - فتنرّس به عن نفسه، فلم يزل يقاتل، وهو في يده، حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه فأراد ثمانية أن يلقوه فما استطاعوا.

في فضائله (ع)

وهي كثيرة عظيمة شهيرة، حتى قال أحمد: ما جاء لأحد من الفضائل مثل ما جاء لعليّ.

وقال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان، أكثر ممّا جاء في علي (عليه السلام).

وقال بعض المتأخرين من ذريّة أهل البيت النبوي: وسبب ذلك - والله أعلم - أن الله تعالى أطلع نبيّه على ما يكون بعده مما ابتلي به علي، وما وقع من الاختلاف لما آل

إليه أمر الخلافة، فافتضى ذلك نصح الأمة بإشهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته.

ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه، نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل، وبتها نصحاً للأمة أيضاً، ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر، ووافقهم الخوارج، لعنهم الله، بل قالوا بكفره، اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة (6) ببث فضائله حتى كثرت، نصحاً للأمة ونصرة للحق. ثم أعلم أنه سيأتي في فضائل أهل البيت أحاديث مستكثرة من فضائله، فلتكن منك على ذكر، وقد اقتصرنا هنا على أربعين حديثاً لأنها من غرر فضائله:

الحديث الأول:

أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص وأحمد البرزاز، عن أبي سعيد الخدري، والطبراني عن أسماء بنت عميس، وأم سلمة، وحبش بن جنادة، وابن عمر، وابن عباس، وجابر بن سمرة، وعلي، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلف علي بن أبي طالب (عليه السلام) في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي.

الحديث الثاني:

أخرج الشيخان أيضاً عن سهل بن سعد، والطبراني عن ابن عمر، وابن أبي ليلى وعمران بن حصين، والبرزاز، عن ابن عباس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فبات الناس يذكرون - أي يخوضون ويتحدثون ليلتهم - أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: يشنكي عينيه، قال: أرسلوا إليه، فأتي به، فبصق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عينيه ودعا له فبريء حتى كان كأن لم يكن به وجع، فأعطاها الراية.

وأخرج الترمذي عن عائشة: كانت فاطمة أحب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وزوجها علي أحب الرجال إليه.

الحديث الثالث:

أخرج مسلم، عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية: (ندع أبناءنا وأبناءكم) (7) دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً وفاطمة حسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلي.

الحديث الرابع:

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) الحديث.

وإنه رواه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثون صحابياً، وإن كثيراً من طرقه صحيح أو حسن.

وروى البيهقي أنه ظهر علي من البعد، فقال رسول الله: هذا سيد العرب، فقالت عائشة: ألسنت سيد العرب؟ فقال: أنا سيد العالمين وهو سيد العرب.

ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ: أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب.
وقال: إنّهُ صحيح.

الحديث الخامس:

أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم، قيل: يا رسول الله سمهم لنا، قال: «علي منهم - يقول ذلك ثلاثاً - وأبو ذر والمقداد وسلمان».

الحديث السادس:

أخرج أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن حبيش بن جنادة قال: قال رسول الله: عليّ منّي وأنا من علي، ولا يؤديّ عنّي إلا أنا وعلي.

الحديث السابع:

أخرج الترمذي عن ابن عمر: أخى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه فجاء عليّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله أخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت أخي في الدنيا والآخرة.

الحديث الثامن:

أخرج مسلم عن علي قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي الأمي إلى أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً.

الحديث التاسع:

أخرج البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله، والطبراني والحاكم والعقيلي في الضعفاء وابن عدي عن ابن عمر، والترمذي والحاكم عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعلي بابها. وفي رواية: فمن أراد العلم فيأت الباب.

وفي أخرى عن الترمذي عن علي: أنا دار الحكمة وعلي بابها.

وفي أخرى عن ابن عدي: علي باب علمي.

وبالغ الحاكم على عادته، وقال: إن الحديث صحيح وصوّب بعض محقّقي المتأخّرين المطّلعين على الحديث أنه حديث حسن.

الحديث العاشر:

أخرج الحاكم وصححه عن علي قال: «بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم لا أدري ما القضاء؟! فضرب صدري بيده ثم قال: اللهم اهد قلبه وثبّت لسانه، فوالذي فلق الحبة ما شككتُ في قضاء بين اثنين».

قيل: «وسبب قوله: أقضاكم علي، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً مع جماعة من أصحابه، فجاءه خصمان فقال أحدهما: يا رسول الله إن لي حماراً وإن لهذا بقرة وإن بقرته قد قتلت حماري، فبدأ رجل من الحاضرين فقال: لا ضمان على البهائم، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): اقض بينهما يا علي، فقال علي لهما: أكانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدوداً والآخر مرسلًا؟ فقالا: كان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلّة وصاحبها معها، فقال: على صاحب البقرة ضمان

الحمار. فأقرّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حكمه وأمضى قضاءه».

الحديث الحادي عشر:

أخرج ابن سعد عن علي أنه قيل له: ما لك أكثر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثاً؟ قال: «إني كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكتُ ابتدأني».

الحديث الثاني عشر:

أخرج الطبراني في الأوسط بسند ضعيف على جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله: «الناس من شجر شتّى وأنا وعلي من شجرة واحدة».

الحديث الثالث عشر:

أخرج البزار عن سعد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ: «لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك».

الحديث الرابع عشر:

أخرج الطبراني والحاكم وصحّحه، عن أم سلمة قالت: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه إلاّ علي».

الحديث الخامس عشر:

أخرج الطبراني والحاكم، عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «النظر إلى عليّ عبادة»، إسناده حسن.

الحديث السادس عشر:

أخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من أذى عليّاً فقد أذاني» (8).

الحديث السابع عشر:

أخرج الطبراني بسند حسن، عن أم سلمة، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله».

الحديث الثامن عشر:

أخرج أحمد والحاكم وصحّحه، عن أم سلمة، قال: سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «من سبّ عليّاً فقد سبّني» (9).

الحديث التاسع عشر:

أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعليّ: «إنك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله».

الحديث العشرون:

أخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن عليّ قال: «دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: إن فيك مثلاً من عيسى، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبّته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به، ألا وإنه يهلك فيّ اثنان: محبّ مفرط يقرضني بما ليس في، ومبغض يحملة شناني على أن يبهتني».

الحديث الحادي والعشرون:

أخرج الطبراني في الأوسط، عن أم سلمة قالت: «سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردهما الله إلى الحوض».

الحديث الثاني والعشرون:

أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمّار بن ياسر: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي: أشقى الناس رجلاً من أهلك الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه - يعني قرنه - حتى يبيل منه هذه - يعني لحيته - .

وقد ورد ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم. أخرج أبو يعلى عن عائشة، قالت: «رأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التزم علياً وقبله وهو يقول: بأبي الوحيد الشهيد».

وروى الطبراني وأبو يعلى بسند رجاله ثقة إلا واحد منهم فإنه موثق أيضاً: إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له يوماً من أشقى الأولين؟ قال: الذي عقر الناقة يا رسول الله، قال: صدقت، قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا علم لي يا رسول الله. قال: الذي يضربك على هذه - وأشار (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى يافوخه - .

فكان عليّ (عليه السلام) يقول لأهل العراق - أي عند تضرّجه منهم - : (وددتُ أنه قد انبعث أشقاكم فحضب هذه - يعني لحيته - من هذه) ووضع يده على مقدم رأسه.

وصحّ أيضاً أن ابن سلام قال له: «لا تقدم العراق فإني أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف، فقال علي: وأيم الله لقد أخبرني به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)». قال أبو الأسود: فما رأيتُ كالليوم قطّ محارباً يخبر بذا عن نفسه.

الحديث الثالث والعشرون:

أخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال: «اشتكى الناس علياً فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فينا خطيباً فقال: لا تشكو علياً فوالله إنه لأخيشن في ذات الله وفي سبيل الله».

الحديث الرابع والعشرون:

أخرج أحمد والضياء، عن زيد بن أرقم: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إني أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سدّدتُ شيئاً ولا فتحتة ولكني أمرت بشيء فاتبعته».

الحديث الخامس والعشرون:

أخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين: «أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما تريدون من علي؟! ما تريدون من علي؟! ما تريدون من علي؟! إنّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي».

الحديث السادس والعشرون:

أخرج الطبراني عن ابن مسعود: «إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ».

الحديث السابع والعشرون:

أخرج الطبراني عن جابر، والخطيب عن ابن عباس: «إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب».

الحديث الثامن والعشرون:

أخرج الديلمي عن عائشة: «أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: خير إخوتي علي وخير أعمامي حمزة».

الحديث التاسع والعشرون:

أخرج الديلمي أيضاً عن عائشة، والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس: «أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: السابق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب يس، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب».

الحديث الثلاثون:

أخرج ابن النجار عن ابن عباس: «أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب يس، وعلي بن أبي طالب».

الحديث الحادي والثلاثون:

أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلى: «أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار، ومؤمن آل يس، قال: يا قوم اتبعوا المرسلين، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم».

الحديث الثاني والثلاثون:

أخرج الخطيب عن أنس: «إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: عنوان صحيفة المؤمن حُبُّ علي بن أبي طالب».

الحديث الثالث والثلاثون:

أخرج الحاكم عن جابر: «إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: علي إمام البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله».

الحديث الرابع والثلاثون:

أخرج الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس: «أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: علي باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً».

الحديث الخامس والثلاثون:

أخرج الخطيب عن البراء، والديلمي عن ابن عباس: «أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: علي مني بمنزلة راسي من بدني».

الحديث السادس والثلاثون:

أخرج البيهقي والديلمي عن أنس: «أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: علي يزهو في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا».

الحديث السابع والثلاثون:

أخرج ابن عدي عن علي: «أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين».

الحديث الثامن والثلاثون:

أخرج البزار عن أنس: «أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: علي يقضي ديني».

الحديث التاسع والثلاثون:

أخرج الترمذي والحاكم: «أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: عليّ وعمّار وسلمان».

الحديث الأربعون:

أخرج الشيخان عن سهل: «أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجد علياً مضطجعاً في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب، فجعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يمسه ويقول: قم أبا تراب، فلذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى إليه، لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كناه بها».

وأخرج النسائي والحاكم عن علي: «أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن كل نبي أعطي سبعة نجباء رفقاء، وأعطيت أنا أربعة عشر: علي والحسن والحسين وجعفر وحزمة» الحديث.

وأخرج ابن المظفر وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال: «خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة (10) فقال: إني تركت فيكم كتاب الله عزّ وجلّ وسنتي (11)، فاستنطقوا القرآن بسنتي فإنه لن تعمى أبصاركم ولن تزل أقدامكم ولن تقصر أيديكم ما أخذتم بها، ثم قال: أوصيكم بهذين خيراً، وأشار إلى علي والعبّاس، لا يكف عنهما أحد ولا يحفظهما علي إلا أعطاه الله نوراً حتى يرد به علي يوم القيامة».

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف قال: «لما فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة انصرف إلى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسعة عشرة ليلة، ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة ولتؤتن الزكاة، ولأبعثن إليكم رجلاً مني أو كنفسي يضرب أعناقكم، ثم أخذ بيد علي ثم قال: هو هذا».

وفي رواية: «إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في مرض موته: أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا أني مخلف فيكم كتاب ربي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض، فأسألها ما خلفت فيهما».

وأخرج أحمد في المناقب عن علي قال: «طلبني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حائط فضر بني برجله وقال: قم فوالله لأرضيك، أنت أخي وأبو ولدي، فقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت».

وأخرج الدارقطني: «إن علياً قال للسنة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً من جملته: أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري؟ قالوا: اللهم لا». ومعناه ما رواه عنترة عن علي الرضا «أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: أنت قسيم الجنة والنار، فيوم القيامة تقول للنار: هذا لي وهذا لك».

وروى ابن السماك: «إن أبا بكر قال له: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له عليّ الجواز». وأخرج البخاري عن علي (عليه السلام) أنه قال: «أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة، قال قيس: وفيهم نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم قال: هم الذين بارزوا يوم بدر: عليّ وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة».

في ثناء الصحابة والسلف (ع)

أخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب: عليّ أفضانا.

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال: أفضى أهل المدينة عليّ.

وأخرج عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن - يعني علياً -.

وأخرج عنه قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني إلا عليّ.

وأخرج ابن عساکر عن ابن مسعود قال: افرض أهل المدينة وأقضاها عليّ وذكر عند عائشة فقالت: إنه أعلم من بقي في السنة.

وقال مسروق: انتهى علم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى عمر (12) وعلي و ابن مسعود.

وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: كان لعلي ما شئت من ضرر قاطع في العلم وكان له القدم في الإسلام والصهر برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجود في المال.

وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ما أنزل الله: (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعليّ شريفها وأميرها. ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر علياً إلا بخير.

وأخرج ابن عساکر عنه قال: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في عليّ. وأخرج عنه أيضاً قال: نزل في عليّ ثلاثمائة آية.

وأخرج الطبراني عنه قال: كانت لعليّ ثماني عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة.

وأخرج أبو يعلي عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب: لقد أعطي علي ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحبّ إلى من حمر النعم، فسئل ما هي؟ قال: تزويجه ابنته، وسكناه في المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر. وروى أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه.

وأخرج أحمد وأبو يعلى بسند صحيح عن علي قال: ما رمدتُ ولا صرعتُ منذ مسح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية.

ولمّا دخل الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك، ورفعتها وما رفعتك، وهي كانت أحوج إليك منك إليها. وأخرج السلفي في الطيوديات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن عليّ ومعاوية فقال: أعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش له أعداؤه شيئاً فلم يجدوه فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيداً منهم له.

في نبذ من كراماته وقضاياه وكلماته الدالة على علوّ قدره (ع) علماً وحكمةً وزهداً ومعرفةً بالله تعالى

أخرج ابن سعد عنه قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً. وأخرج ابن سعد وغيره عن أبي الطفيل قال: قال علي: سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم جبل. ومن كراماته الباهرة: أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجره والوحي ينزل عليه وعليّ لم يصلّ العصر، فما سرى عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا وقد غربت الشمس، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والله ما غابت: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، فطلعت بعد ما غربت.

وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء، وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة، وتبعه غيره، وردوا على جمع قالوا: أنه موضوع ورغم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في محل المنع، بل نقول كما أن ردها خصوصية كذلك إدراكك العصر الآن أداء خصوصية وكرامة (13) على أن في ذلك - أعني أن الشمس إذا غربت، ثم عادت - هل يعود الوقت بعودها؟ تردداً (14) حكيته مع بيان المتجه منه في شرح العباب، في أوائل كتاب الصلاة.

قال سبط ابن الجوزي: وفي الباب حكاية عجيبة حدثني جماعة من مشايخنا بالعراق: أنهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن ازدشير القبائوي الواعظ، ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه بألفاظه، وذكر فضائل أهل البيت، فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس أنها قد غابت، فقام على المنبر فأوماً إلى الشمس وأنشدها:

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي
مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثنى عنانك إن أردت ثنائهم
أنسيت إذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن
هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس، وطلعت.

وأخرج عبد الرزاق عن حجر المراري قال: قال لي علي: كيف بك إذا أمرت أن تلعنني؟ قلت: أو كائن ذلك؟ قال: نعم، قلت: فكيف أصنع؟ قال: العني ولا تبرأ مني. قال: فأمرني محمد بن يوسف أخو الحجاج، وكان أميراً من قبل عبد الملك ابن مروان على اليمن أن ألعن علياً، فقلت: إن الأمير أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه

الله، فما فطن لها إلا رجل، أي: لأنه إنما لعن الأمير ولم يلعن علياً، فهذا من كرامات عليٍّ وإخباره بالغيب.
ومن كراماته أيضاً: أنه حدث بحديث فكذبه رجل فقال له: أدعو عليك إن كنت كاذباً، قال: أدع، فدعا عليه، فلم يبرح حتى ذهب بصره.
وأخرج ابن المدائني عن مجمع: أن علياً كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه رجاؤه أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين، وجلس رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فمر بهما ثالث فأجلساه، فأكلوا الأرغفة الثمانية على السواء، ثم طرح لهما الثالث ثمانية دراهم عوضاً عما أكله من طعامهما، فتنازعا، فصاحب الخمسة أرغفة يقول: إن له خمسة دراهم، ولصاحب الثلاثة ثلاثة، وصاحب الثلاثة يدعي أن له أربعة ونصفاً، فاختصما إلى علي، فقال لصاحب الثالث: خذ ما رضي به صاحبك وهو الثلاثة فإن ذلك خير لك، فقال: لا رضيت إلا بمر الحق، فقال علي: ليس في مر الحق إلا درهماً واحداً، فسأله عن بيان وجه ذلك، فقال علي: أليست الثمانية أرغفة أربعة وعشرين ثلثاً أكلتموها وأنتم ثلاث؟ ولا يعلم أكثركم أكلاً فتحملون على السواء، فأكلت أنت ثمانية أثلاث والذي لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث والذي له خمسة عشر ثلثاً، فبقي له سبعة ولك واحد، فله سبعة بسبعته، ولك واحد بواحدك، فقال: رضيت الآن.
وأتي برجل فقيل له: زعم هذا أنه احتلم بأمي، فقال اذهب فأقمه في الشمس فاضرب له ظله.

ومن كلامه (ع)

الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.
الناس برؤسائهم أشبه منهم بأبائهم.
لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً.
ما هلك امرئ عرف قدره.
قيمة كل امرئ ما يحسنه.
من عرف نفسه فقد عرف ربه.
(كذا نسب إليه، والمشهور أنه من كلام يحيى بن معاذ الرازي).
المرء مخبوءٌ تحت لسانه.
من عذب لسانه كثر إخوانه.
بالبر يستعبد الحر.
بشرّ مال البخيل بحادث أو وارث.
لا تنتظر الذي قال وانظر إلى ما قاله.
الجزع عند البلاء تمام المحنة.
لا ظفر مع البغي.
لا ثناء مع الكبر.
لا صحة مع النهم والتخم.
لا شرف مع سوء الأدب.
لا راحة مع الحسد.

لا سؤدد مع الانتقام.
لا صواب مع ترك المشورة.
لا مروءة للكذب.
لا كرم أعز من التقى.
لا شفيح أنجح من التوبة.
لا لباس أجمل من العافية.
لا داء أعيب من الجهل.
المرء عدو ما جهله.
رحم الله امرءاً عرف قدره، ولم يتعد طوره.
إعادة الاعتذار تذكر بالذنب.
النصح بين الملاءمات.
نعمة الجاهل كروضة على مزبلة.
الجزع أتعب من الصبر.
المسؤول حر حتى يعد.
أكبر الأعداء أخفاهم مكيدة.
الحكمة ضالة المؤمن.
البخيل جامع لمساوىء العيوب.
إذا حلت المقادير ضلت التدابير.
عبد الشهوة أذل من عبد الرق.
الحاسد مغتاط على من لا ذنب له.
كفى بالذنب شفيحاً للمذنب.
السعيد من وعظ بغيره.
الإحسان يقطع اللسان.
أفقر الفقر الحمق.
أغنى الغنى العقل.
الطامع في وثاق الذل.
ليس العجب مما هلك كيف هلك، بل العجب مما نجا كيف نجا.
احذروا نفاذ النعم فما شارذ بمردود.
أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع.
إذا وصلت إليكم النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر.
إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه.
ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه، وعلى صفحات وجهه.
البخيل يستعجل الفقر ويعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء.
لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه.
العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع.
العلم خير من المال.

العلم يحرسك وأنت تحرس المال.
العلم حاكم والمال محكوم عليه.
قصر ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك، هذا يفتي وينفر الناس بتهتكه، وهذا يضل الناس بتنسكه.
أقل الناس قيمة أقلهم علماً، إذ قيمة كل امرئ ما يحسنه.
وكلامه (عليه السلام) في هذا الأسلوب البديع كثير، تركته خوف الإطالة.
ومن كلامه (ع) أيضاً
كونوا في الناس كالنحلة في الطير، ليس في الطير شيء إلا وهو يستضعفها، ولو علم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها.
خالطوا الناس بالأسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم، فإن للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب.
ومنه: كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، فإنه لن يقل عملٌ مع التقوى، وكيف يقل عمل متقبل.
ومنه: يا حملة القرآن اعملوا به، فإن العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يجلسون حلقاً فيباهي بعضهم بعضاً، حتى أن الرجل يغضب على جلسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله.
ومنه: لا يخافن أحد منكم إلا ذنبه، ولا يرجو إلا ربه، ولا يستحي من يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم.
ومنه: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.
ومنه: الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يؤمنهم عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره.
ومنه: لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فهم معه، ولا في قراءة لا تدبر فيها.
ومنه: ما أبردها على كبدي إذا سئلت عما لا أعلم (15) أن أقول: الله أعلم.
ومنه: من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه.
ومنه: سبع من الشيطان: شدة الغضب، وشدة العطاس، وشدة التثاؤب، والقيء، والرعاف (16)، والنجوى، والنوم عند الذكر.
ومنه: الحزم سوء الظن. وهو حديث ولفظه: إن من الحزم سوء الظن.
ومنه: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب.
وقال - لما سئل عن القدر -: طريق مظلم لا تسلكه، و بحر عميق لا تلجه، سرّ الله قد خفي عليك فلا تفشه، أيها السائل إن الله خلقك كما شاء أو كما شئت! قال: بل كما شاء، قال: فيستعملك كما شاء.

وقال: إن للنكبات نهايات لا بد لأحد إذا نكب أن ينتهي إليها فينبغي للعاقل إذا أصابته نكبة أن ينأى عنها حتى تنتقضي مدتها، فإن في دفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروهاها.

وسئل عن السخاء فقال: ما كان منه ابتداءً، فأما ما كان عن مسألة فحياء وتكرم. وأثنى عليه عدوُّ له فأطراه فقال: إني لست كما تقول، وأنا فوق ما في نفسك. وقال: جزاء المعصية الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والنغص في اللذة، قيل: وما النغص؟ قال: لا ينال شهوة حلال إلا جاءه ما ينغصه إياها. وقال له عدوه: ثبتك الله، فقال: على صدرك.

ولما ضربه ابن ملجم قال للحسن وقد دخل عليه باكياً: يا بني احفظ عني أربعاً وأربعاً، قال: وما هن يا أبتة؟ قال: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الكرم حسن الخلق، قال: فالأربع الأخر؟ قال: إياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعلك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل، فإنه يخذلك في أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر، فإنه يبيعك بالتافه.

وقال له يهودي: متى كان ربنا؟ فتغيّر وجهه وقال: كان إذ لم يكن مكان، ولا كينونة، كان بلا كيف، كان ليس له قبل ولا غاية، انقطعت الغايات دونه، فهو غاية كل غاية، فأسلم اليهودي.

وافنقد درعاً وهو بصقّين فوجدها عند يهودي فحاكمه فيها إلى قاضيه الشيخ شريح وجلس بجنبه وقال: لولا أن خصمي يهودي لاستويتُ معه في المجلس (17)، ولكني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا تسوّوا بينهم في المجالس. وفي رواية: أصغروهم (18) من حيث أصغروهم الله، ثم ادّعى بها فأنكر اليهودي، فطلب شريح بيّنة من علي، فأتى بقنبر والحسن، فقال له شريح: شهادة الابن لأبيه لا تجوز، فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدّمني إلى قاضيه وقاضيه قضى عليه! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وأن الدرع درعك.

وأخرج الواقدي عن ابن عباس قال: كان مع علي أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدّق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فنزل فيه: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار وسراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (19).

وقال معاوية لضرار بن حمزة: صف لي عليّاً، فاعتذر، فقال: أقسمتُ عليك بالله، فقال:

كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطلق الحكمة من لسانه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير الدمعة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعواناه، ونحن والله مع تقريبه إيّانا وقربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبة له، يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا يبأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيتُه في بعض موافقه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململُ تمللُ

السليم - أي اللدّيع - ويكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غُريّ غيري إلى تشوّقتِ؟ هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمركِ قصير، وخطركِ قليل، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق، فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك.

وسبب مفارقة أخيه عقيل له، أنه كان يعطيه كلّ يوم من الشعير ما يكفي عياله، فاشتتهى عليه أولاده هريساً، فصار يوفر كل يوم شيئاً قليلاً حتى اجتمع عنده ما اشترى به سمناً وتمراً وصنع لهم فدعوا علياً إليه، فلمّا جاء وقدم له ذلك سأل عنه فقصّوا عليه ذلك، فقال: أو كان يكفيكم ذلك بعد الذي عزلتم منه؟ قالوا: نعم، فنقص (20) ممّا كان يعطيه مقدار ما كان يعزل كل يوم، وقال: لا يحلّ لي أزيد من ذلك، فغضب، فحمى له حديدة وقربها من خدّه وهو غافل، فتأوّه، فقال: تجزع من هذه وتعرضني لنار جهنّم، فقال: لأذهبنّ إلى من يعطيني تبراً ويطعمني تمرّاً، فلحق بمعاوية.

وقد قال معاوية يوماً: لولا علم عقيل بأني خير له من أخيه ما أقام عندنا وتركه، فقال له عقيل: أخي خير لي في ديني، وأنت خير لي في دنياي، وأسأل الله خاتمة خير.

وأخرج ابن عساكر: أنّ عقيلاً سأل علياً فقال: إني محتاج وإني فقير فأعطني، قال: اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فأعطيك معهم، فألحّ عليه فقال لرجل: خذ بيده وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق، فقال له: دق هذه الأقفال وخذ ما في هذه الحوانيت، قال عقيل: تريد أن تتخذني سارقاً، فقال علي: وأنت تريد أن تتخذني سارقاً؟ أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم، قال: لأتّينّ معاوية، قال: أنت وذاك، فأتى معاوية فسأله فأعطاه مائة ألف، ثم قال: اصعد على المنبر فانكر ما أولاك به علي وما أوليتك. فصعد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيّها الناس إني أخبركم أنني أردت علياً على دينه فاخترت دينه، وإني أردت معاوية على دينه فاخترتني على دينه.

وقال معاوية لخالد بن عمر لم أحببت علياً علينا؟ قال: علي ثلاث خصال: علي حلمه إذا غضب، وعلي صدقه إذا قال، وعلي عدله إذا حكم، ولمّا وصل إليه فخر من معاوية قال لغلامه اكتب إليه، ثم أملى عليه:

محمد النبي أخي وصهري	وحمزة سيّد الشهداء عمّي
وجعفر الذي يمسي ويضحى	يطير مع الملائكة ابن أمّي
وبنت محمد سكني وعرسي	منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ابناي منها	فأيّكموا له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طراً	غلاماً ما بلغت أوان حلمي

قال البيهقي: إن هذا الشعر مما يجب على كل أحد متوان في علي حفظه ليعلم مفاخره في الإسلام، ومناقب علي وفضائله أكثر من أن تحصى. ومن كلام الشافعي:

إذا نحن فضّلنا علياً روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وقال أيضاً:

ما الرفض ديني ولا اعتقادي
خير إمام وخير هادي
فإنني أرفض العباد

قالوا ترفضت قلت كلاً
لكن توليت غير شك
إن كان حبّ الوليّ رفضاً
وقال أيضاً:

يا ركباً قف بالمحصب من منى
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى
إن كان حبّ الوليّ رفضاً
قال البيهقي: وإنما قال الشافعي ذلك حين نسبه الخوارج إلى الرفض حسداً وبغياً.
وله أيضاً: وقال المزني: إنك رجل توالي أهل البيت فلو عملت في هذا الباب أبياتاً،
فقال:

برد جواب السائلين لا عجم
لتسلم من قول الوشاة وأسلم

وما زال كتماً منك حتى كأنني
واكتم ودي مع صفاء مودتي
في وفاته (ع)

سببها أنه لما طال النزاع بين معاوية (21) انتدب ثلاثة نفر من الخوارج: عبد الرحمن بن ملجم المرادي، والبرك، وعمرو التميمي، فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا أو تعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة: علياً ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم، فقال ابن ملجم: أنا لكم بعلي، وقال البرك: أنا لكم بمعاوية، وقال عمرو: وأنا لكم بعمر، وتعاهدوا على أن ذلك يكون ليلة حادي عشر أو ليلة سبع عشر (22) رمضان، ثم توجه كل منهم إلى مصر صاحبه، فقدم ابن ملجم الكوفة فلقى أصحابه من الخوارج فكاتمهم من يريد ووافقهم منهم شبيب بن عجرة الأشجعي وغيره، فلما كانت ليلة الجمعة سبع عشر رمضان سنة أربعين استيقظ عليّ سحراً وقال لابنه الحسن: رأيت الليلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: يا رسول الله ما لقيت من أمتك خيراً، فقال لي: ادع الله عليهم، فقلت: اللهم أبدلني بهم خيراً لي منهم وأبدلهم بي شراً لهم مني.

وأقبل عليه الأوز يصحن في وجهه فطردوهن، فقال دعوهن فإنهن نوائح، ودخل عليه المؤذن فقال: الصلاة، فخرج على الباب ينادي: أيها الناس الصلاة الصلاة، فشد عليه شبيب فضربه بالسيف (23) فوق سيفه بالباب وضربه ابن ملجم بسيفه فأصاب جبهته إلى قرنه، ووصل دماغه، وهرب، فشبيب دخل منزله فدخل عليه رجل من بني أمية فقتله.

وأما ابن ملجم فشدّ عليه الناس من كل جانب، فلحقه رجل من همدان فطرح عليه قطيفه ثم صرعه وأخذ السيف منه وجاء به إلى علي فنظر إليه وقال (24): النفس بالنفس، إذا ما مت فاقتلوه كما قتلني وإن سلمت رأيت فيه رأيي.

وفي رواية: والجروح قصاص فأمسك وأوثق.
وأقام علي الجمعة والسبت وتوفي ليلة الأحد، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصبّ الماء، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبعاً، ودفن بدار الإمارة بالكوفة ليلاً، أو بالغرّي (25) موضع يزار الآن، أو بين منزله والجامع الأعظم.

أقول: ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل(26) في قوصرة وأحرقوه بالنار.
وقيل: بل أمر الحسن بضرب عنقه ثم حرقت جيفته أم الهيثم بنت الأسود النخعية،
وكان علي في شهر رمضان الذي قتل فيه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين
وليلة عند عبد الله بن جعفر، ولا يزيد على ثلاث لقم ويقول: أحب أن ألقى الله وأنا
خميص.

فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها أكثر الخروج والنظر إلى السماء وجعل
يقول: والله ما كذبت ولا كذبت وإنما الليلة التي وعدت، فلما خرج وقت السحر
ضربه ابن ملجم الضربة الموعود بها كما قدمنا في أحاديث فضائله. وعُمي قبر
علي لئلا ينبشه الخوارج.

وقال شريك: نقله ابنه الحسن إلى المدينة.

وأخرج ابن عساكر: أنه لما قُتل حملوه ليدفنون مع رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) فبينما هم في مسيرهم ليلاً إذ نذَّ الجمل الذي عليه فلم يدر أين يذهب ولم يقدر
عليه فلذلك يقول جماعة هو في السحاب، وقال غيره: إن البعير وقع في بلاد طيء
فأخذوه ودفنوه(27).

وكان لعلي حين دُفن ثلاث وستون سنة(28). وقيل: أربع وستون. وقيل: خمس
وستون، وقيل: سبع وخمسون، وقيل: ثمان وخمسون.

وسئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى: (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً)(29) فقال: اللهم غفرأ هذه
الآية نزلت فيّ وفي عمي حمزة، وفي ابن عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، فأما
عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر، وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد، وأما أنا
فأنتظر أشقاها يخضب هذه من هذه، وأشار بيده على لحيته ورأسه، عهد عهده إلى
حبيبي أبي القاسم (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولما أصيب دعا الحسن والحسين فقال لهما: أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا الدنيا
وإن بغتكما، ولا تيكيا على شيء زوي منها عنكما، وقولا الحق، وارحما اليتيم،
وأعينا الضعيف، واصنعا للأخرة، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم أنصاراً، واعملا
لله ولا تأخذكما في الله لومة لائم.

ثم نظر إلى ولده محمد بن الحنفية فقال له: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال:
نعم، فقال: أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك، ولا تواتق
أمرأ دونهما.

ثم قال: أوصيكما به فإنه أخوكما وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبّه.

ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله إلى أن قبض كرم الله وجهه.

وروي: أن علياً جاءه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال: هذا والله قاتلي، فقيل له: ألا تقتله؟ فقال: فمن يقتلني؟

وفي المستدرک عن السدي قال: كان ابن ملجم عشق امرأة من الخوارج يقال لها
قطام فنكحها وأصدقها ثلاثة آلاف درهم وقتل علي، وفي ذلك يقول الفرزدق:

فلم أرى مهراً ساقه ذو سماحة كـمهرٍ قطامٍ بين غير معجم

وفي رواية: من فصيح أجم.
ثلاثة آلاف وعبد وقينه
ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم
وضرب علي بالحسام المصمم

- 1 - بل لعصمته (عليه السلام).
- 2 - بل أول السابقين.
- 3 - وذلك بعد أن أمره بالمبيت على فراشه فرضي (عليه السلام) أن يقي بنفسه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووطن نفسه على الموت، فنزل فيه (عليه السلام): (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رؤوف بالعباد)، «البقرة 207».
- 4 - وقال: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كزار غير فرار «الصواعق المحرقة الحديث الثاني من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام».
- 5 - وفي ذلك قال فقيه المعتزلة ابن أبي الحديد في قصيدته العينية:
يا قالع الباب الذي عن فتحه
عجزت أكف أربعون وأربع
- 6 - نعم قيض الله رجلاً من أمثال حجر بن عدي الطائي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وميثم التمار، وسعيد ابن جبير وأمثال هؤلاء على مر التاريخ ممن ضحى بنفسه في بيان فضائله (عليه السلام) وإبلاغ مناقبه ومآثره إلى الأجيال جيلاً بعد جيل.
- 7 - آل عمران 61: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين).
- 8 - وقال تعالى في كتابه العزيز: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) الأحزاب 57.
- 9 - إذا كان الساب لعليّ (عليه السلام) ساباً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما حكم من سب علي عليه السلام حتى جروا عليه سبعين عاماً؟!!
- 10 - وهنا قصة مفصلة لم يتعرض الراوي لها ينبغي مراجعتها في مظانها لنرى كيف لم يرتض الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من صلى بهم الغداة يوماً حيث جذبه (صلى الله عليه وآله وسلم) من رداءه واستأنف الصلاة بهم.
- 11 - وفي كثير من الأحاديث كتاب الله وعترتي مع أن سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما رأيت فيما مر عليك من الأحاديث تؤكد على اختيار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) بأمر من الله تعالى وصياً وإماماً وخليفة من بعده.
- 12 - لقد اعترف - كما رأيت - بأن علياً (عليه السلام) اقضاهم.
- 13 - بل ومعجزة أيضاً.
- 14 - لا تردد في ذلك، وهل يتردد في عود الوقت من فاتته العصر، فسافر مثلاً بالطائرة إلى بلد أدرك فيه الوقت بعدم غروب الشمس فيها؟.

- 15 - إن صح منه (عليه السلام) هذا الكلام، فهو تلقين لنا وليس له، لأنه عليه السلام كما مر في الحديث التاسع من فضائله هو: باب مدينة علم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن على من يريد العلم أن يأتي الباب.
- 16 - في صحة نسبة مثل القيء والرعاف وإنه من الشيطان إلى كلامه (عليه السلام) نظر.
- 17 و18 - بل إن الإمام (عليه السلام) اعترض على قاضيه لما لم يساو بينهما.
- 19 - البقرة: 274.
- 20 - بل أراد عقيل الزيادة عما كان عليه سهمه من بيت المال كما جاء في نهج البلاغة الخطبة: 224 لا أنه (عليه السلام) نقصه.
- 21 - بل سبب اغتيال الإمام وشهادته (عليه السلام) هو: تأمر الأعداء ومكيدتهم، وعدم وعي الأمة قادتها الحقيقيين، حيث قرنوا ابن عم الرسول ووصيه وأول السابقين إلى الإسلام والذابيين عن حرم الله ورسوله والمؤمنين بأمثال معاوية وابن العاص.
- 22 - بل ليلة تاسع عشر.
- 23 - بل كان الإمام (عليه السلام) في محراب مسجد الكوفة، وقد دخل في الصلاة وانتّم الناس به.
- 24 - بل قال له: أبئس الإمام كنت لك حتّى جازيتني بهذا الجزاء؟ فقال - وقد دمعت عيناه -: يا أمير المؤمنين «أفأنت تنقذ من في النار؟» فقال (عليه السلام): صدقت، ثم أوصى به خيراً.
- 25 - بل بالغري حيث مشهده الشريف اليوم.
- 26 - بل اقتصوا منه كما أوصى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ابنه الحسن (عليه السلام) بأنه وليّ الدم وله حقّ العفو، وإذا أراد القصاص فضربة بضربة.
- 27 - قد عرفت أنه بالغري حيث مرّقه الشريف إلى اليوم مزار الملايين.
- 28 - وهو الصحيح.
- 29 - الأحزاب: 23.

القسم الثاني

في خلافة الحسن عليه السلام وفضائله ومزايه وكرامته

في خلافته (ع)

هو آخر الخلفاء الراشدين (1) بنص جدّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ولي الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة، فأقام بها ستة أشهر وأياماً، خليفة حق وإمام عدل وصدق تحقيقاً لما أخبر به جده الصادق المصدوق (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: الخلافة بعدي ثلاثون سنة (2) فإن تلك الستة أشهر هي المكملة لتلك الثلاثين، فكانت خلافته منصوصاً عليها، وقام عليها إجماع من ذكر، فلا مَرية في حقيقتها.

في فضائله (ع)

الحديث الأول:

أخرج الشيخان عن البراء، قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والحسن على عاتقه، وهو يقول: اللهم إني أحبه فأحبه.

الحديث الثاني:

أخرج البخاري عن أبي بكر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: إن ابني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين (3) من المسلمين.

الحديث الثالث:

أخرج البخاري عن ابن عمر، قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): هما ریحانتاي من الدنيا يعني الحسن والحسين.

الحديث الرابع:

أخرج الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.

الحديث الخامس:

أخرج الترمذي عن أسامة بن زيد قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والحسن والحسين على وركيه، فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما.

الحديث السادس:

أخرج الترمذي عن أنس قال: سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: الحسن والحسين.

الحديث السابع:

أخرج الحاكم عن ابن عباس قال: أقبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد حمل الحسن على رقبته، فلقيه رجل فقال: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ونعم الراكب هو.

الحديث الثامن:

أخرج أبو سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن الزبير قال: أشبه أهل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحبهم إليه الحسن، ما رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته، أو قال ظهره، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل، ولقد رأيته وهو راعع فينفرج له بين رجله حتى يخرج من الجانب الآخر.

الحديث التاسع:

أخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدفع لسانه للحسن بن علي فإذا رأى الصبي حمرة اللسان يهش إليه.

الحديث العاشر:

أخرج الحاكم عن زهير بن الأرقم قال: قام الحسن بن علي يخطب، فقام رجل من أزدشنوة فقال: أشهد لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واضعه على حبوته وهو يقول: من أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب، ولولا كرامة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما حدثت به أحداً.

الحديث الحادي عشر:

أخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر، قال: كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي بنا فيجيء الحسن وهو ساجد وهو ذاك صغير فيجلس على ظهره مرة وعلى رقبته، فيرفعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رفعاً رقيقاً، فلما فرغ من الصلاة قالوا: يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن هذا ريجانتي وإن هذا ابني سيد وحسبي أن يصلح الله تعالى به بين فئتين (4) من المسلمين.

الحديث الثاني عشر:

أخرج الشيخان عن أبي هريرة: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: اللهم إني أحبه وأحب من يحبه، يعني الحسن.

وفي رواية: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه.

قال أبو هريرة: فما كان أحد أحب إليّ من الحسن بعد أن قال (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قال.

وفي حديث أبي هريرة أيضاً عن الحافظ السلفي قال: ما رأيت الحسن بن علي قط إلا فاضت عيناى دموعاً، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج يوماً وأنا في المسجد فأخذ بيدي واتكأ عليّ حتى جئنا سوق بني قينقاع، فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد، ثم قال: ادعُ ابني، قال: فأتى الحسن بن علي يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول: اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه ثلاث مرّات.

وروى أحمد: من أحبني وأحب هذين، يعني حسناً وحسيناً، وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة..

ورواه الترمذي بلفظ: كان معي في الجنة.

في بعض مآثره (ع)

كان سيّداً كريماً حليماً زاهداً ذا سكينه ووقار وحشمة، جواداً ممدوحاً، وسيّاتي بسط شيء من ذلك.

أخرج أبو نعيم في الحلية أنه قال: إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمشى خمس وعشرين حجة.

وأخرج الحاكم عن عبد الله بن عمر قال: لقد حج الحسن خمساً وعشرين حجة ماشياً، وإن النجائب لتقاد بين يديه.

وأخرج أبو نعيم أنه خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى أنه كان يعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خفاً ويمسك خفاً. وسمع رجلاً يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها إليه.

وجاءه رجل يشكو إليه حاله وفقره وقلة ذات يده بعد أن كان مثرياً، فقال: ما هذا حق سؤالك، يعظم لدي معرفتي بما يجب لك، ويكبر علي ويدي تعجز عن نيلك ما أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور ودفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام لما أتكلفه فعلت، فقال: يا ابن بنت رسول الله أقبل القليل، وأشكر العطية، وأعذر على المنع، فأحضر الحسن وكيله وحاسبه وقال: هات الفاضل، فأحضر خمسين ألف درهم وقال: ما فعلت في الخمسمائة دينار التي معك؟ قال: هي عندي، قال: أحضرها، فأحضرها فدفعتها والخمسين ألفاً إلى الرجل واعتذر.

وإضافته هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجوزاً فأعطاها ألف دينار وألف شاة، وأعطاها الحسين مثل ذلك، وأعطاها عبد الله بن جعفر مثلهما ألفي شاة وألفي دينار. وأخرج البزاز وغيره عنه: أنه لما استخلف، بينما هو يصلي إذ وثب عليه رجل قطعنه بخنجر وهو ساجد، ثم خطب أناس، فقال:

يا أهل العراق اتقوا الله فينا، فإننا أمراؤكم وضيغانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله فيهم: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) (5) فما زال يقولها حتى ما بقي أحد في المسجد إلا وهو يبكي.

وأخرج ابن سعد عن عمير بن إسحاق أنه لم يسمع منه كلمة فحش إلا مرة كان بينه وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة في أرض فقال: ليس له عندنا إلا ما أرغم أنفه، قال: فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه.

وأرسل إليه مروان يسبه وكان عاملاً على المدينة ويسب علياً كل جمعة على المنبر فقال الحسن لرسوله: ارجع إليه فقل له: إني والله لا أمحو عنك شيئاً مما قلت بأن أسبّك، ولكن

موعدي وموعدك الله، فإن كنت صادقاً فجزاك الله خيراً بصدقك، وإن كنت كاذباً فالله أشدّ
نقمة.

وأغلظ عليه مروان مرة وهو ساكت ثم امتخط بيمينه، فقال له الحسن: ويحك أما
علمت أن اليمين للوجه والشمال للفرج أفّ لك، فسكت مروان.
ولما مات بكى مروان في جنازته، فقال له الحسين: أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرّعه؟
فقال: إني كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا، وأشار بيده إلى الجبل.

وأخرج ابن عساكر أنه قيل له: أباذر يقول: الفقر أحب من الغنى، والسقم أحب من
الصحة إليّ، فقال: رحم الله أباذر، أمّا أنا فأقول: من اتكل إلى حسن اختيار الله لم يتمنّ أنه
في غير الحالة التي اختار الله له.

وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف، فحبسها عنه معاوية في بعض السنين، فحصل له
إضاعة شديدة قال: فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكره نفسي، ثم أمسكت، فرأيت
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام فقال: كيف أنت يا حسن؟ فقلت: بخير يا
أبة، وشكوت إليه تأخر المال عني، فقال: أدعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره
بذلك؟ (6) قلت: نعم يا رسول الله فكيف أصنع؟ فقال: قل: «اللهم ائذف في قلبي رجاءك،
واقطع رجائي عمّن سواك حتى لا أرجو أحداً غيرك، اللهم وما ضعفت عنه قوّتي وقصر عنه
عملي ولم تنته إليه رغبتى ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني مما أعطيت أحداً من الأولين
والآخرين من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين» قال: فوالله ما أنجحت فيه أسبوعاً حتى
بعث إليّ معاوية بألف ألف وخسمائة ألف، فقلت: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا
يخيب من دعاه.

فرأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام فقال: يا حسن كيف أنت؟ فقلت:
بخير يا رسول الله، وحدثته بحديثي، فقال: يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرجُ المخلوق.
ثم دُفن بالبقيع إلى جنب أمه، وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن
قيس الكندي دسّ إليها يزيد أن تسمّه ويتزوجها وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت، فمرض
أربعين يوماً، فلما مات بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها، فقال لها: إنا لم نرضك

للحسن فنرضاك لأنفسنا؟

وموته مسموماً شهيداً جزم غير واحد من المتقدمين كقتادة وأبي بكر بن حفص والمتأخرين كالزبير العراقي في مقدمة شرح النقيب.

وكانت وفاته سنة تسع وأربعين، أو خمسين(7)، أو إحدى وخمسين، أو ست وخمسين، ومنهم من قال: سنة تسع وخمسين، وجهد به أخوه أن يخبره بمن سقاه فلم يخبره، وقال: الله أشدّ نعمة إن كان الذي أظن وإلا فلا يقتل بي والله بريء.

وفي رواية: يا أخي قد حضرت وفاي ودنا فراقك لك وإني لاحق بري وأجد كبدي تقطع وإني لعارف من أين دهيت، فأنا أخاصمه إلى الله تعالى فبحقّي عليك لا تكلمت في ذلك بشيء، فإذا أنا قضيت نحي فقمصني وغسلني وكفني واحملي على سريري إلى قبر جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أجدد به عهداً، ثم رديني إلى قبر جدّي فاطمة بنت أسد فادفني هناك، وأقسم عليك بالله أن لا تريق في أمري بحة دم.

وفي رواية: إني يا أخي سقيت السم ثلاث مرات لم أسقه مثل هذه المرة، فقال: من سقاك؟ قال: ما سؤالك عن هذا تريد أن تقاتلهم؟ أكل أمرهم إلى الله. أخرجهم ابن عبد البر.

وفي أخرى: لقد سقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرة، ولقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أقلبها بعود، فقال له الحسين: أي أخي من سقاك؟ قال: وما تريد إليه أتريد أن تقتله؟ قال: نعم، قال: لئن كان الذي أظن فالله أشدّ نعمة وإن كان غيره فلا يقتل بي بريء.

ورأى كان مكتوباً بين عينيه قل هو الله أحد، فاستبشر به هو وأهل بيته فقصّوها على ابن المسيّب، فقال: إن صدقت رؤياه فقلّ ما بقي من أجله، فما بقي إلا أياماً حتى مات. ودفن عند جدته بنت أسد بقبته المشهورة وعمره سبع وأربعون سنة، كان منها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبع سنين، ثم مع أبيه ثلاثون سنة، ثم خليفة ستة أشهر، ثم تسع سنين ونصف سنة بالمدينة.

1 . بل إنه (عليه السلام) حسب تنصيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير وغيره: هو الإمام الثاني بعد أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث نص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على أوصياء اثني عشر وقال كما رواه الفريقان: عدد أوصيائي عدد نقيب بني إسرائيل.

2 . على فرض صحّة الحديث له تأويل آخر يطلب من مظانه.

3 . لهذا الحديث توضيح وهو: أنّ معاوية وفتنه قد نصّ عليهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما نقله الفريقان: بأنهم الفئة الباغية، حيث قال لعَمّار: تقتلك الفئة الباغية، وقد قتل عمّار في صقّين على يدي معاوية وفتنه، وصدق الله ورسوله.

4 . فيه توضيح أشرنا إليه في الحديث الثاني.

5 . الأحزاب: 33.

6 . إن صحّ الحديث فهو تعليم لنا، وإلا فسبّط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أوسع من ذلك.

7 . وهو الصحيح.

القسم الثالث

في فضائل أهل البيت النبوي عليهم السلام

زواج علي وفاطمة (ع)

ولنقدم على ذلك أصله، وهو تزويج النبي (ص) فاطمة من علي كرم الله وجههما، وذلك أواخر السنة الثانية من الهجرة على الأصح، وكان سنّها خمس عشرة سنة ونحو نصف سنة (1)، وسنّه إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، ولم يتزوَّج عليها حتى ماتت عن أنس، كما عن ابن أبي حاتم، ولأحمد نحوه قال:

جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة إلى النبي (ص) فسكت ولم يرجع إليهما شيئاً، فانطلقا إلى علي كرم الله وجهه يأمرانه بطلب ذلك، قال علي: فقامت أجرّ ردائي حتى أتيت إلى النبي (ص) فقلت: تزوّجني فاطمة؟ قال: وعندك شيء؟ قلت: فرسي وبدني، فقال: أما فرسك فلا بدّ لك منها، وأما بدنك فبعها.

قال (ص): ثم بعته بأربعمائة وثمانين، فجنّته بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة فقال: أي بلال ابتع لنا بها طيباً، وأمرهم أن يجهّزوها، فجعل لها سرير مشروط ووسادة من أدم حشوها ليف، وقال لعلي: إذا أتتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك، فجاءت مع أم أيمن، فقعدت من جانب البيت وأنا في جانب، وجاء رسول الله (ص) فقال: ههنا أخي، فقالت أم أيمن: أخوك وقد زوّجته ابنتك؟ قال: نعم، ودخل (ص) فقال لفاطمة: ائني بماء، فقامت إلى قعب في البيت فأنت فيه بماء فأخذه ومج فيه ثم قال لها: تقدّمي، فتقدّمت، فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال: اللهم إني أعيذها بك وذريّتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لها: أدبري فأدبرت فصبّه بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك لعلي ثم قال: ادخل بأهلك بسم الله والبركة.

وفي رواية أخرى عن أنس أيضاً عن أبي الخير القزويني الحاكمي: خطبها بعد أن خطبها أبو بكر ثم عمر فقال: قد أمرني ربّي بذلك، قال أنس: ثم دعاني النبي (ص) بعد أيام فقال: ادعُ أبا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعدّة من الأنصار، فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان علي غائباً قال (ص):

الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع سلطانه، المرهوب من عذابه ووسطوته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته وميّزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمد (ص)، إن الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة سبباً لا احتقار، وأمرّاً مفترضاً أوشج به الأرحام . أي ألف بينها . وجعلها مختلطة مشتبكة، وألزم الأنام فقال عزّ من قائل: (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً)(2) فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل أجل كتاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.

ثم إنّ الله تعالى أمرني أن أزوّج فاطمة من علي بن أبي طالب، فاشهدوا أي قد زوّجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي.

ثم دعا (ص) بطبق من بُسر ثم قال: انتبهوا، فانتبهنا، ودخل علي فتبسّم النبي (ص) في وجهه ثم قال: إنّ الله عز وجل أمرني أن أزوّجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة، أرضيت بذلك؟ قال: رضيت بذلك يا رسول الله، فقال (ص): جمع الله شملكما وأعزّ جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيراً طيباً.

قال أنس: فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب.

في الآيات الواردة في أهل البيت (ع)

الآية الأولى:

قال الله تعالى: (إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)(3) أكثر المفسرين على أنّها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين، لتذكير ضمير (عنكم) وما بعده، وأهل بيته نسبه، وهم من تحرم الصدقة عليهم، واعتمده جمع ورجحوه، وأيده ابن كثير بأنّهنّ سبب النزول وهو داخل قطعاً، أما وحده على قول أو مع غيره على الأصح ورد في ذلك أحاديث.

ولنذكر من تلك الأحاديث جملة فنقول:

أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري: أنها نزلت في خمسة: النبي (ص) وعلي وفاطمة

والحسن والحسين.

وأخرجه الطبراني أيضاً.

ومسلم أنه (ص) أدخل أولئك تحت كساء عليه وقرأ هذه الآية.
وصحّ أنه (ص) جعل على هؤلاء كساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي . أي
خاصتي . أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا معهم؟ قال: إنك على
خير.

وفي رواية أنه قال . بعد تطهيراً :: أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدوّ لمن
عاداهم.

وفي أخرى: ألقى عليهم كساءً ووضع يده عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد،
فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد إنك حميد مجيد.

وفي أخرى: إن الآية نزلت ببيت أم سلمة، فأرسل (ص) إليهم وجلّهم بكساء ثم قال
نحو ما مرّ.

وفي أخرى: أنهم جاؤوا واجتمعوا فنزلت، فإن صحّت حمل على نزولها مرّتين.
وفي أخرى: أنه قال: اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ثلاثاً، وإن أم
سلمة قالت له: ألسْتُ من أهلك؟ قال: بلى؟ وأنه أدخلها الكساء(4) بعد ما قضى دعاءه
لهم.

وفي أخرى: أنه لما جمعهم ودعا لهم بأطول مما مرّ، قال واثلة: وعليّ يا رسول الله؟
فقال: اللهم وعليّ واثلة.

وفي رواية صحيحة قال واثلة: وأنا من أهلك؟ قال: وأنت من أهلي(5)، قال واثلة:
إنها لمن أرجى ما أرجو.

قال البيهقي: وكأنه جعله في حكم الأهل تشبيهاً بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقاً.
وأشار المحب الطبري إلى أن هذا الفعل تكرر منه (ص) في بيت أم سلمة وبيت فاطمة
وغيرهما، وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم، وما جلّهم به وما دعا به لهم
وما أجاب به واثلة وأم سلمة وأزواجه.

ويؤيد ذلك رواية أنه قال نحو ذلك لهؤلاء، وهم في بيت فاطمة.
وصحّ عن أم سلمة: فقلت: يا رسول الله أنا من أهل البيت؟ فقال: بلى(6) إن شاء
الله.

في الحديث الحسن أنه (ص) اشتمل على العباس (7) وبنيه بملاءة ثم قال: يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه، فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت، فقال أمين وهي ثلاثاً.

وقد ورد عن الحسن من طرق تعينها، سنده حسن: وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فبينت النسب مراد في الآية كبيت السكنى، ومن ثم أخرج مسلم عن زيد بن أرقم أنه لما سئل: أنساؤه من أهل بيته؟ فقال: نساؤه من أهل بيته (8)، ولكن أهل بيته من حرم الله الصدقة عليهم، فأشار إلى أن نساءه من أهل بيت سكناه الذين امتازوا بكرامات وخصوصيات أيضاً، لا من أهل بيت نسبه، وإنما أولئك من حرمت عليهم الصدقة.

ثم هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على قدر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بإنما المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة، وسيأتي في بعض الطرق تحريمهم على النار وهو فائدة ذلك التطهير وغايته، إذ منه إلهام الإنابة إلى الله تعالى وإدامة الأعمال الصالحة، ومن ثم لما ذهب عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكاً. ولذا لم تتم للحسن. عوضوا عنها بالخلافة (9) الباطنة حتى قال قوم إلى قطب الأولياء في كل لا يكون إلا منهم، ومن قال: يكون من غيرهم الإسناد أبو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه التاج بن عطاء الله، ومن تطهيرهم: تحريم صدقة الفرض بل والنفل على قول لما لك عليهم لأنها أوساخ الناس مع كونها تنبئ عن ذل الآخذ وعزّ المأخوذ منه.

وعوّضوا عنها خمس الفيء والغنيمة المنبئ عن عزّ الآخذ وذللّ المأخوذ منه.

ومن ثمّ كان المعتمد دخول أهل النسب في الآية وحكمة ختم الآية بتطهير المبالغة في وصولهم لأعلاه، وفي رفع التجوّز عنه، ثم تنوينه تنوين التعظيم والتكثير والإعجاب المفيد إلى أنه ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف.

ثمّ أكّد (ص) ذلك كله بتكرير طلب ما في الآية لهم بقوله: «اللهم هؤلاء أهل بيتي» إلى آخر ما مر، ويادخاله نفسه معهم في العدّ لتعود عليهم بركة اندراجهم في سلكه.

بل في رواية: إنه اندرج معهم جبرئيل وميكائيل إشارة إلى علوّ قدرهم.

وأكدّه أيضاً بطلب الصلاة عليهم بقوله: فاجعل صلاتك إلى آخر ما مر.
وأكدّه أيضاً بقوله: أنا حرب لمن حاربهم إلى آخر ما مرّ أيضاً.
وفي رواية: إنه قال بعد ذلك: ألا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى.

وفي أخرى: والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذويي، فأقامهم مقام نفسه، ومن ثم صح أنه (ص) قال: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي.

وأحقوا به أيضاً في قصة المباهلة في آية (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) الآية فعدا (ص) محتضناً الحسن آخذاً بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفهما، وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد في آية المباهلة كما أنهم من جملة المراد بآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت).

الآية الثانية:

قوله تعالى: (إنّ الله وملائكته يصلون على النبي يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً) صحح عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت الآية قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد إلى آخره، دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر، فلما أجيبوا به دلّ على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنه (ص) أقامهم في ذلك مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم.

ومن ثمّ لما أدخل من مرّ في الكساء قال: اللهمّ إنهم منّي وأنا منهم، فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم، وقضية استجابة هذا الدعاء أن الله صلّى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه.

ويروى: لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون اللهم صلّ على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، ولا ينافي ما

تقرّر حذف الآل(10) في الصحيحين قالوا: يا رسول الله كيف نصليّ عليك؟ قال: قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى أزواجه(11) وذريته، كما صلّيت على إبراهيم... إلخ، لأن الآل ثبت في روايات آخر، وبه يعلم أنه (ص) قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الآخر.

روى أبو داود: من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلّى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صلّ على النبي محمّد وأزواجه(12) أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صلّيت على إبراهيم إنك حميد مجيد.

وقولهم: علّمنا كيف نسلمّ عليك؟ أشاروا به إلى السلام عليه في التشهد، كما قاله البيهقي وغيره.

ويدلّ له خبر مسلم: أمرنا الله أن نصلي، فسكت النبي (ص) حتى تمنينا أننا لم نسأله، ثم قال (ص) قولوا: اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، الحديث. وزاد آخره: والسلام كما قد علمتم أي: من العلم.

ويروى من التعليم لأنه (ص) كان يعلمهم التشهد كما يعلمهم السورة.

وصحّ أن رجلاً قال: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصليّ عليك؟ إذ نحن صلينا عليك في صلاتنا صلى الله عليك؟ فصمت (ص) حتى أحببنا أن الرجل لم يسأله فقال: إذا أنتم صلّيتم عليّ فقولوا: اللهم صلّ على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، الحديث.

وصحّ أيضاً أنه (ص) سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يمجّد الله ولم يصلّ على النبي (ص) فقال: عجل هذا، ثم دعاه فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربّه والثناء عليه، ثم يصلّي على النبي (ص) ثم يدعو بما شاء ومحلّ البدأة بالتحميد والثناء على الله تعالى جلوس التشهد.

وبهذا كله اتّضح قول الشافعي: بوجوب الصلاة على النبي (ص) في التشهد لما علمت منه أنه صحّ منه (ص) الأمر بوجوبها فيه، ومن أنه صحّ عن ابن مسعود تعيين محلّها وهو بين التشهد والدعاء، فكان القول بوجوبها لذلك الذي ذهب إليه.

واعلم أن النووي نقل عن العلماء كراهة إفراد الصلاة والسلام عليه، ومن ثم قال بعض الحفاظ: كنت أكتب الحديث فاكتب الصلاة فقط فرأيت النبي (ص) في النوم فقال: أما تتم الصلاة في كتابك؟ فما كتبت بعد ذلك إلا صليت عليه وسلّمت، ولا يحتج بتعليمهم كيفية الصلاة السابقة، لأن السلام سبقها في التشهد فلا إفراد فيه، وللشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

فيحتمل لا صلاه له صحيحة، فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوليّه.

الآية الثالثة:

قوله تعالى: (سلامٌ على آل ياسين)(13) فقد نقل جماعة من المفسّرين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بذلك سلام على آل محمد، وكذا قاله الكلبي، عليه فهو (ص) داخل بالطريق الأولى أو بالنص كما في: اللهم صل على آل أبي أوفى.

تنبيه:

ذكر الفخر الرازي: أن أهل بيته (ص) يساوونه في خمسة أشياء: في السلام، قال: السلام عليك أيها النبي، وقال: سلامٌ على آل ياسين، وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد، وفي الطهارة، قال تعالى: «طه»(14) أي: يا طاهر، وقال: «ويطهّركم تطهيراً»(15)، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبة قال تعالى: (فاتّبعوني يُحببكم الله)(16) وقال: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى)(17).

الآية الرابعة:

قوله تعالى: (وقفوهم إنهم مسؤولون)(18).

أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري: أن النبي (ص) قال: (وقفوهم إنهم مسؤولون) أي: عن ولاية عليّ.

وكأن هذا هو مراد الواحدي بقوله: روي في قوله تعالى: (وقفوهم إنهم مسؤولون) عن ولاية علي وأهل البيت، لأن الله أمر نبيه (ص) أن يعرف الخلق أنه لا يسأله على تبليغ

الرسالة أجراً إلا المودة في القربى، والمعنى أنهم يسألون هل والوهم حق الموالاة(19) كما أوصاهم النبي (ص) أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة، انتهى. وأشار بقوله: كما أوصاهم النبي (ص) إلى الأحاديث الواردة في ذلك وهي كثيرة، وسيأتي جملة في الفصل الثاني.

ومن ذلك حديث مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله (ص) خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيبه وإني تارك فيكم الثقلين، أولهما: كتاب الله عز وجل، فيه الهدى والنور، فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به، وحث فيه ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ثلاث مرات، فقليل لزيد: من أهل بيته أليس نساءه من أهل بيته؟ قال: بلى إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: آل علي وآل عقيل وآل عباس(20)، قال: كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة؟ قال: نعم.

وأخرج الترمذي: أنه (ص) قال: إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. وأخرج أحمد في مسنده بمعناه، ولفظه أي: أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما. وسنده لا بأس به.

وفي رواية: إن ذلك كان في حجة الوداع. وفي أخرى: مثله يعني كتاب الله كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومثلهم. أي أهل بيته. كمثل باب حطة من دخله غفرت له الذنوب.

وذكر ابن الجوزي لذلك في العلل المتناهية وهم أو غفلة عن استحضار بقية طريقه، بل مسلم عن زيد بن أرقم أنه (ص) قال ذلك يوم غدیر حُم . وهو ماء بالجحفة . كما مر ، وزاد: أذكركم الله في أهل بيتي، قلنا لزيد: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا، أيم الله أن المرأة تكون مع

الرجل العصر من الدهر ثم يطلّقتها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

وفي رواية صحيحة إني تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن تبعتموهما وهما: كتاب الله وأهل بيتي عترتي.

زاد الطبراني: إني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما (21) فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم. وفي رواية: كتاب الله وسنتي.

وهي المراد من الأحاديث المقتصرة على الكتاب (22)، لأنّ السنّة مبينة له فأغنى ذكره عن ذكرها.

ثم اعلم أن في الحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة، ورد على نيف وعشرين صحابياً، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة.

وفي أخرى: أنه قاله بالمدينة في مرضه، وقد امتلأت الحجرة بأصحابه.

وفي أبي: أنه قال ذلك بغدير خم.

وفي أخرى: أنه قاله لما كان خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مرّ، ولا يتنافى، إذ لا مانع من أنه كرّر عليهم (23) في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة.

وفي رواية عند الطبراني عن ابن عمر: آخر ما تكلم به النبي (ص): أخلفوني في أهل بيتي.

وفي أخرى عند الطبراني وأبي الشيخ: إن الله عزّ وجلّ ثلاث حرّيات فمن حفظهنّ حفظ الله دينه ودنياه، ومن لم يحفظهنّ لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته، قلت: ما هنّ؟ قال: حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحي.

وفي رواية للبخاري عن الصديق من قوله: يا أيّها الناس ارقبوا محمّداً (ص) في أهل بيته، أي: احفظوه فيهم فلا تؤذوهم.

وأخرج ابن سعد والملا في سيرته أنه (ص) قال: استوصوا بأهل بيتي خيراً فإني أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار، وإنه قال: من حفظني في أهل بيتي فقد اتَّخذ عند الله عهداً.

وأخرج الأول: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن شاء اتَّخذ إلى ربه سبيلاً.

والثاني حديث: في كل خلف من أمّتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضّالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عزّ وجل فانظروا من توفدون.

وأخرج أحمد خير: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت.

وفي خبر حسن: ألا إن عييتي وكرشي أهل بيتي والأنصار، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم.

تنبيه:

سمى رسول الله (ص) القرآن وعترته . وهي بالثناة الفوقية الأهل والنسل والرهط الأدنون . ثقلين، لأن الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم الدينية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية، ولذا حثّ (ص) على الاقتداء والتمسك بهم والتعلّم منهم، وقال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت.

وقيل: سمياً ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما.

ثم الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض.

ويؤيّد الخبر السابق: ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم، وتميّزوا بذلك عن بقية العلماء، لأنّ الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وشرفهم بالكرامات الباهرة، والمزايا المتكاثرة، وقد مرّ بعضها، وسيأتي الخبر الذي في قريش: وتعلّموا منهم فإنهم أعلم منكم، فإذا ثبت هذا العموم (24) لقريش فأهل البيت أولى منهم بذلك، لأنهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركون فيها بقية قريش.

وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق: في كل خلف من أمّتي عدول من أهل بيتي إلى آخره. ثم أحق من يتمسك به منهم (25) إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته.

والمراد بالعبية والكرش في الخبر السابق أنفاً أنهم موضع سرّه وأمانته ومعادن نفائس معارفه وحضرته، إذ كل من العيبة والكرش مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح، لأن الأول لما يحرز فيه نفائس الأمتعة، والثاني مستقر الغذاء الذي به النموّ وقوام البنية. وقيل: هما مثلان لاختصاصهم بأمره الظاهرة والباطنة، إذ مظروف الكرش باطن والعبية ظاهر، وعلى كلّ فهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم.

الآية الخامسة:

قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا)(26).

أخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق (سلام الله عليه) أنه قال: نحن حبل الله الذي قال الله فيه: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا».

وكان جدّه زين العابدين إذا تلا قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين)(27) يقول دعاءً طويلاً يشتمل على طلب اللّحوق بدرجة الصادقين والدرجات العليّة على وصف المحق وما انتحلته المبتدعة المفارقون لأئمة الدين والشجرة النبوية ثم يقول: وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا احتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم وأحموا مآثور الخبر إلى أن قال: فإلى من يفرع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام هذه الملة، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً، والله تعالى يقول: (ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات)(28).

فمن الموثوق به على إبلاغ الحجّة تأويل الحكم إلى أهل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصايح الدجى الذين احتجّ الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجّة، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وبرأهم من الآفات وافترض مودّتهم في الكتاب.

الآية السادسة:

قوله تعالى: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله)(29).
أخرج أبو الحسن المغازلي عن الباقر (عليه السلام) أنه قال في هذه الآية: نحن الناس والله.

الآية السابعة:

قوله تعالى: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)(30).
وأشار (ص) إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته، وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو (ص) أماناً لهم.

وفي ذلك أحاديث كثيرة يأتي بعضها، ومنها: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي، أخرجهم كلهم.

وفي رواية ضعيفة أيضاً: أهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون.

وفي أخرى لأحمد: فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف(31)، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس.

وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا.

وفي رواية مسلم: ومن تخلف عنها غرق.

وفي رواية: هلك، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله عُفّر له.

وفي رواية: غفر له الذنوب.

وقال بعضهم: يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان علمائهم لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء الأرض من الآيات ما يوعدون، وذلك عند نزول المهدي (عليه السلام) لما يأتي في أحاديثه أن عيسى يصلي خلفه ويقتل الدجال في زمنه.

وبعد ذلك تتابع الآيات، بل في مسلم: أن الناس بعد قتل عيسى الدجال يمكثون سبع سنين ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال حبة من خير أو إيمان إلا قبضه فيبقى شراراً في خفت الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، الحديث.

قال: ويحتمل وهو الأظهر عندي أن المراد بهم سائر أهل البيت (32) فإن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي (ص) جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته لأنهم يساوونه في أشياء. مرّ عن الرازي بعضها. ولأنه قال في حقهم: اللهم إنهم مني وأنا منهم، ولأنهم رجعة منه بواسطة أن فاطمة أمهم بضعته، فأقيموا مقامه في الأمان، انتهى ملخصاً.

ووجه تشبيهم بالسفينة فيما مر من أحبهم وعظمتهم شكراً لنعمة مشرفهم (ص) وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم، وهلك في مفاوز الطغيان، ومرّ في خبر: أن من حفظ حرمة الإسلام وحرمة (ص) وحرمة رحمه حفظ الله تعالى دينه ودينه، وإلا لم يحفظ ديناه ولا آخرته.

وورد: يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمّتي كهاتين السبابتين، ويشهد له خبر: المرء مع من أحب، وبياب حطة أن الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب أريحاء أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة وجعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سبباً لها كما سيأتي قريباً.

الآية الثامنة:

قوله تعالى: (وإني لعقار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) (33).

قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيته (عليهم السلام).

وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أيضاً.

وأخرج الديلمي مرفوعاً: إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار.

وأخرج أحمد: أنه (ص) أخذ بيد الحسين وقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة، ولفظ الترمذي: وكان معي في الجنة.
وأخرج ابن سعد عن علي: أخبرني رسول الله (ص) أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين، قلت: يا رسول الله فمحبّونا؟ قال: من ورائكم.
وأخرج الطبراني بسند ضعيف: أن علياً أتى يوماً البصرة بذهب وفضة فقال: أبيضاً وأصفرأ غرّي غيري، غرّي أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشقّ قوله ذلك على الناس فذكر ذلك له، فأذن في الناس فدخلوا عليه فقال: أن خليلي (ص) قال: يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين ويقوم عليه عدوك غضاباً مقمحين في جمع غلّ يده إلى عنقه يريهم الأقماح.

أخرج صاحب المطالب العالية عن علي ومن جملته: أنه مرّ على جمع فأسرعوا إليه قياماً فقال: من القوم؟ فقالوا: من شيعتك يا أمير المؤمنين، فقال لهم خيراً، ثم قال: يا هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أهبّتنا؟ فأمسكوا حياءً، فقال له من معه: نسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصّكم وحبّاكم لما أنبأنا بصفة شيعتكم؟
فقال: شيعتنا هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل، الناطقون بالصواب، مأكولهم القوت، وملبوسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، نجعوا لله بطاعته، وخضعوا إليه بعبادته، مضوا غاضّين أبصارهم عما حرّم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم برّبهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت منهم في الرخاء، رضوا عن الله تعالى بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى لقاء الله والثواب، وخوفاً من أليم العقاب، عظم الخالق في أنفسهم، وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها، فهم على أرائكها متّكئون وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون، صبروا أيّاماً قليلة فأعقبهم راحة طويلة، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها.
أما الليل: فصاقون أقدامهم، تالون لأجزاء القرآن ترتيباً، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائهم بدوائه تارة، وتارة يفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم، يمجّدون جبّاراً عظيماً ويجأرون إليه في فكاك رقابهم، هذا ليلهم.

فأما نهارهم: فحكماء بررة، علماء أتقياء، براهم خوف باريهم، فهم كالقذاح تحسبهم مرضى، أو قد خولطوا وما هم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربهم، وشدة سلطانه، ما طاشت له قلوبهم، وذهلت منه عقولهم، فإذا أشفقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية، لا يرضون له بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، ترى لأحدهم قوة في دين، وحرماً في لين وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم وفهماً في فقه، وعلماً في حلم وكيساً في قصد، وقصداً في غنى، وتحملاً في فاقة، وصبراً في شفقة، وخشوعاً في عبادة، وزحمة لمجهود، وإعطاءً في حق، ورفقاً في كسب، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، واعتصاماً في شهوة، لا يغرّه ما جهله، ولا يدع إحصاء ما عمله، يستبطن نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل.

يصبح وشغله الذكر، وهمه الشكر، يبیت حذراً من سنة الغفلة، ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، ورغبته فيما يبقى، وزهادته فيما يفنى، وقد قرن العلم بالعمل، والعلم بالحلم، دائماً نشاطه، بعيداً كسله، قريباً أمله، قليلاً ذلك متوقّعاً أجله، عاشقاً قلبه، شاكراً ربه، قانعاً نفسه، محرّزاً دينه، كاظماً غيظه، آمناً منه جاره، سهلاً أمره، معدوماً كبره، بيناً صبره، كثيراً ذكره، لا يعمل شيئاً من الخير رياءً، ولا يتركه حياءً.

أولئك شيعتنا وأحبّتنا ومنا ومعنا، ألا هؤلاء شوقاً إليهم.

فصاح بعض من معه - وهو همام بن عباد بن خيثم وكان من المتعبدين - صحيحة فوقع مغشياً عليه فحرّكوه، فإذا هو فارق الدنيا، فغسل وصلّى عليه أمير المؤمنين ومن معه.

الآية التاسعة:

قوله تعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)(34). قال في الكشاف: لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء، وهم: عليّ وفاطمة والحسنان، لأنهما لما نزلت دعاهم (ص) فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشى فاطمة خلفه، وعليّ خلفها فعلم أنهم المراد من الآية وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة.

ويوضح ذلك أحاديث نذكرها مع ما يتعلّق بها تتميماً للفائدة فنقول:

صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال على المنبر: ما بال أقوام يقولون أن رحم رسول الله (ص) لا ينفع قومه يوم القيامة، بلى والله إنّ رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإني أيتها الناس فرط لكم على الحوض.

وفي رواية ضعيفة وإن صححها الحاكم: أنه (ص) بلغه أن قائلاً قال لبريدة: إنّ محمداً لن يغني عنك من الله شيئاً، فخطب ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أنّ رحمي لا ينفع، بل حتى . جباً وحكم . أي هما قبيلتان من اليمن، إني لأشفع فأشفع، حتى أن من أشفع له فيشفع حتى أن إبليس ليتناول طمعاً في الشفاعة.

وأخرج الدارقطني: أنّ علياً يوم الشورى احتجّ على أهلها فقال لهم: أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله (ص) في الرحم مني، ومن جعله (ص) نفسه وأبناءه أبناءه ونساءه نساءه غيري؟ قالوا: اللهم لا، الحديث.

وأخرج الطبراني: أن الله عزّ وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وأن الله تعالى جعل ذريتي في صلب عليّ بن أبي طالب.

وأخرج أبو الخير الحاكمي وصاحب كنوز المطالب في بني أبي طالب: أنّ علياً دخل على النبي (ص) وعنده العباس، فسلم فردّ (ص) عليه السلام وقام فعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال له العباس: أتجبه؟ قال: يا عمّ والله أشدّ حباً له منّي، إنّ الله عزّ وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا.

وزاد الثاني في روايته: إنّ الله إذا كان يوم القيامة دعى الناس بأسماء أمهاتهم سترّاً عليهم إلاّ هذا وذريته، فإنهم يدعون بأسمائهم لصحة ولادتهم.

وأبو يعلى والطبراني: أنه (ص) قال: كل بني أنثى ينتمون إلى عصابة إلاّ ولد فاطمة، فأنا وليهم وأنا عصبتهم، وله طرق يقوي بعضها بعضاً.

بل صح عن عمر أنه خطب أم كلثوم من علي فاعتل بصغرها وبأنه أعدّها لابن أخيه جعفر، فقال له: ما أردت ألباءه ولكن سمعت رسول الله (ص) يقول: كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سبي ونسبي، وكلّ بني أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم.

وفي رواية أخرجه البيهقي والدارقطني بسند رجاله من أكابر أهل البيت أن علياً عزل بناته لولد أخيه جعفر، فلقبه عمر فقال له: يا أبا الحسن أنكحني ابنتك أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله (ص)، فقال: قد حبستهن لولد أخي جعفر، فقال عمر: إنه والله ما على وجه الأرض من يرصد حسن صحبتها ما أرصد، فأنكحني يا أبا الحسن، فقال: قد أنكحتها (35)؛ فعاد عمر إلى مجلسه بالروضة مجلس المهاجرين والأنصار فقال: هنوني، قالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بأم كلثوم بنت علي، وأخذ يحدث أنه سمع رسول الله (ص) يقول: كل صهر أو سبب أو نسب ينقطع يوم القيامة إلا صهري وسبي ونسبي وإنه كان لي صحبة فأحببت أن يكون لي معها سبب.

وفي رواية: أن عمر صعد المنبر فقال: أيها الناس إنه والله ما حملني على الإلحاح على علي في ابنته إلا لأني سمعتُ رسول الله (ص) يقول: كلّ حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة إلاّ حسبي ونسبي وسبي وصهري فأمر بما عليّ.
تنبيه:

علم مما ذكر في هذه الأحاديث عظيم نفع الانتساب إليه (ص) ولا ينافيه ما في أحاديث آخر من حثه لأهل بيته على خشية الله واتقائه وطاعته، وإن القرب إليه يوم القيامة إنما هو بالتقوى، فمن ذلك الحديث الصحيح: أنه لما نزل قوله تعالى: (وأندر عشيرتك الأقربين) دعا قريشاً فاجتمعوا فعمّ وخصّ وطلب منهم أن ينقذوا أنفسهم من النار إلى أن قال: يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها ببلاها. يعني سأصلها بصلتها. ووجد عدم المنافاة كما قاله المحب الطبري وغيره من العلماء أنه (ص) لا يملك لأحد شيئاً لا نفعاً ولا خراً، لكن الله عزّ وجل يملكه نفع أقاربه، بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة، فهو لا يملك إلا ما يملكه له مولاه، كما أشار إليه بقوله: غير أن لكم رحماً سأبلها ببلاها، وكذا معنى قوله: لا أغني عنكم من الله شيئاً، أي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله من نحو شفاعة أو مغفرة، وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على أن يكونوا أولى الناس حظاً في تقوى الله وخشيته، ثم أوماً إلى حق رحمه إشارة إلى إدخال نوع طمأنينة عليهم.

ولما خفي ذلك الجمع عن بعضهم حمل حديث «كل سبب ونسب» على أن المراد أن أمته (ص) يوم القيامة ينسبون إليه بخلاف أمم الأنبياء لا ينسبون إليهم وهو بعيد، وإن حكاها وجهاً في الروضة، بل يؤيده ما مرّ من استناد عمر إليه في الحرص على تزوجه بأمة كلثوم وإقرار عليّ والمهاجرين والأنصار له على ذلك.

ويؤيده أيضاً ذكر الصهر والحسب مع السبب والنسب كما مر.

وغضبه (ص) لما قيل: إن قرابته لا تنفع على أن حديث البخاري ما يقتضي نسبة بقية الأمم إلى أنبيائهم فإن فيه يجيء نوح (عليه السلام) وأمته فيقول الله تعالى: «هل بلغت» فيقول: أي ربّ نعم، فيقول لأمته: هل بلغكم؟ الحديث. وكذا جاء في غيره.

واعلم أنه استفيد من قوله (ص) في الحديث السابق: أن أوليائي منكم المتقون، وقوله: إنما ولي الله صالح المؤمنين إن نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين من أهل بيته، وإن لم تنتف لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب إليه بارتكابهم ما يسوءه (ص) عند عرض عملهم عليه، ومن ثمّ يعرض (ص) عمّن يقول له منهم يوم القيامة: يا محمد، كما في الحديث السابق.

وقد قال الحسن بن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم: ويحكم أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصيناه فأبغضونا، ويحكم لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول (ص) الله بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا (36)، والله إني أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وأن يؤتي المحسن منا أجره مرتين وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى: (يا نساء النبي من يأت منكنّ بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) (37).
«خاتمة»:

علم من الأحاديث السابقة اتجاه قول صاحب التلخيص من أصحابنا من خصائصه (ص) أن أولاد بناته ينسبون إليه (ص) وأولاد بنات غيره لا ينسبون إلى جدّهم من الكفاءة وغيرها، وأنكر ذلك القفال وقال: لا خصوصية بل كل أحد ينسب إليه أولاد بناته.

ويرده الخبر السابق كل بني أمّ ينتمون إلى عصبه إلى آخره.

ثم معنى الانتساب إليه (ص) الذي هو من خصوصياته أنه يطلق عليه أنه أب لهم وأنهم بنوه حتى يعتبر ذلك في الكفاءة فلا يكافيء شريفة هاشمي غير شريف.

وأما أولاد بنات غيره فلا يجري فيهم مع جدّهم لأهمهم هذه الأحكام.

نعم يستوي الجد للأب والأم في الانتساب إليهما من حيث تطلق الذريّة والنسل والعقب عليهم فأراد صاحب التلخيص بالخصوصية ما مر، وأراد القفال بعدمها هذا، وحينئذ فلا خلاف بينهما في الحقيقة.

ومن فوائد ذلك أيضاً أنه يجوز أن يقال للحسين أبناء رسول الله (ص) وهو أب لهما اتفاقاً، ولا عبرة بمن منع ذلك حتى في الحسين من الأمويين للخبر الصحيح الآتي في الحسن: إن ابني هذا سيّد.

ومعاوية وإن نقل عنه ذلك لكن نقل عنه ما يقتضي أنه رجع عن ذلك، وغير معاوية من بقية الأمويين المانع لذلك لا يعتد به.

وعلى الأصح قوله تعالى: «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم» (38) إنما سبق لانقطاع حلم النبي لا لمنع هذا الإطلاق المراد به أنه أبو المؤمنين في الاحترام والإكرام. الآية العاشرة:

قوله تعالى: (ولسوف يُعطيك ربُّك فترضى) (39).

نقل القرطبي عن ابن عباس أنه قال: رضي محمد (ص) أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار. وقاله السدي، انتهى.

وأخرج الحاكم وصححه أنه (ص) قال: وعدني ربّي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم.

وأخرج الملا: سألت ربي أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتي فأعطاني ذلك.

وأخرج أحمد في المناقب: أنه (ص) قال: يا معشر بني هاشم، والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم.

وأخرج الطبري عن علي قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: أول من يرد عليّ الحوض فقراء المهاجرين، فإن صح الأول أيضاً حمل على أن أولئك أول من يرد بعد هؤلاء.

وأخرج المخلص والطبراني والدارقطني: أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم ومن أشفع له أولاً أفضل.

وعند البزاز والطبراني وغيرهما أول من أشفع له من أمتي من أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل طائف.

ويجمع بينهما بأن ذاك فيه ترتيب من حيث القبائل وهذا فيه ترتيب من حيث البلدان، فيحتمل أن المراد البداءة في قريش بأهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا في الأنصار ثم من بعدهم ومن أهل مكة بذلك على هذا الترتيب ومن أهل الطائف بذلك كذلك.

وأخرج تمام والبزاز والطبراني وأبو نعيم: أنه (ص) قال: فاطمة؟ أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار.

وفي رواية: فحرمها وذريتها على النار.

وأخرج الحافظ أبو القاسم الدمشقي أنه (ص) قال: يا فاطمة لم سميت فاطمة قال علي: لم سميت فاطمة يا رسول الله؟، قال: إن الله قد فطمها وذريتها من النار.

وأخرج النسائي: أن ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث إنما سماها فاطمة لأن الله أفطمها ومحبيها على النار.

وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات: أنه (ص) قال لها: إن الله غير معدّبك ولا أحداً من أولدك.

وأخرج الديلمي وغيره: أنه (ص) قال: نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحزمة وعلي وجعفر بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي.

وفي حديث ضعيف عن علي: شكوتُ إلى رسول الله (ص) حسد الناس فقال لي: أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا(40) وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا.

وأخرج أحمد في المناقب: إنه (ص) قال لعلي: أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا.

وأخرج الطبراني: أنه (ص) قال لعلي: أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا، وسنده ضعيف، لكن يشهد له ما صح عن ابن عباس إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته وإن

كانوا دونه في العمل، ثم قرأ: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) (41) الآية.

وأخرج الديلمي: يا علي إن الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك فأبشر فإنك الأنزع البطين.

وكذا خبر أنت وشيعتك تردون على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم، وأن عدوك يردون على الحوض ظماء مقبحين.

الآية الحادية عشرة:

قوله تعالى: (إنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خيرُ البرية) (42).

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية لما نزلت قال (ص) لعلي: هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين، قال: ومن عدوي؟ قال: من تبرأ منك ولعنك.

وخبر: السابقون إلى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم، قيل: ومن هم يا رسول الله؟

قال: شيعتك يا علي ومحبتك.

وأخرج الدار قطني: يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك في الجنة.

ومن ثم قال موسى بن علي بن الحسين بن علي . وكان فاضلاً -: عن أبيه، عن جدّه:

إنما شيعتنا من أطاع الله ورسوله وعمل أعمالنا.

الآية الثانية عشرة:

قوله تعالى: (وإنه لعلم للساعة) (43).

قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين: إن هذه الآية نزلت في المهدي وستأتي

الأحاديث المصرحة بأنه من أهل البيت النبوي، وحينئذ ففي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلي وإن الله ليخرج منهما كثيراً طيباً وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة.

وسرّ ذلك أنه (ص) أعادها وذريتها من الشيطان الرجيم، ودعا لعلي بمثل ذلك، وشرح

ذلك كله يعلم بسياق الأحاديث الدالة عليه.

وأخرج النسائي بسند صحيح أن نفرًا من الأنصار قالوا لعلي رضي الله عنه: لو كانت عندك فاطمة، فدخل على النبي (ص) يعني ليخطبها، فسلم عليه فقال له: ما حاجة ابن أبي طالب؟ قال: فذكرت فاطمة، فقال (ص): مرحباً وأهلاً، فخرج إلى الرهط من الأنصار ينتظرونه فقالوا له: ما ورائك؟ قال: ما أدري، غير أنه قال لي: مرحباً وأهلاً، قالوا: يكفيك من رسول الله (ص) أحدهما قد أعطاك الأهل وأعطاك الرحب، فلما كان بعد ما زوجه قال له: يا علي إنه لا بد للعرس من وليمة، قال سعد رضي الله عنه: عندي كبش وجمع له رهط من الأنصار أصوعاً من ذرة (44)، فلما كان ليلة البناء قال: يا علي لا تحدث شيئاً حتى تلقاني، فدعا (ص) ماء فتوضأ به ثم أفرغه على علي وفاطمة فقال: اللهم بارك لهما في نسلهما. وفي رواية: شملهما. وفي أخرى: شبليهما. قيل: وهو مصحف، فإن صحّت فالشبل ولد الأسد فيكون ذلك كشفًا واطلاعاً منه (ص) على أنها تلد الحسين، فأطلق عليهما شبليين، وهما كذلك.

وأخرج أبو علي الحسن بن شاذان: أن جبرائيل جاء إلى النبي (ص) فقال: إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة من علي فدعا (ص) جماعة من أصحابه، فقال: الحمد لله المحمود بنعمته. الخطبة المشهورة. ثم زوج علياً وكان غائباً. وفي آخرها: فجمع الله شملهما، وطيب نسلهما، وجعل نسلها مفاتيح الرحمة، ومعادن الحكمة، وأمن الأمة، فلما حضر عليّ تبسم (ص) وقال له: إن الله أمرني أن أزوجه فاطمة على أربعمئة مثقال فضة أرضيت بذلك؟ فقال: قد رضيتها يا رسول الله، ثم خرّ علي ساجداً لله شكراً، فلما رفع رأسه قال (ص): بارك الله لكما وبارك فيكما وأعزّ جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب.

قال أنس: والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب.

وأخرج أكثره أبو الخير القزويني الحاكمي.

وأخرج أبو داود السجستاني: أنّ أبا بكر خطبها فأعرض عنه (ص)، ثم عمر فأعرض (ص) عنه فأتيا علياً فنبهاه إلى خطبتها، فجاء فخطبها فقال (ص): ما معك؟ فقال: فرسي وبديني، فقال: أمّا فرسك فلا بدّ لك منه، وأمّا بدنك فبعها وائتني بها، فباعها بأربعمئة وثمانين ثم وضعها في حجره فقبض منها قبضة وأمر بلالاً أن يشتري به طيباً، ثم أمرهم أن يجهزوها فعمل لها سرير مشرط ووسادة من آدم حشوها ليف وملاً البيت كثيباً يعني رملاً وأمر

أم أيمن أن تنطلق إلى ابنته، وقال لعلي: لا تعجل حتى آتيك ثم أتاهم (ص) فقال لأم أيمن: ههنا أخي، قالت: أخوك وتزوج ابنتك؟ قال: نعم، فدخل على فاطمة ودعا بماء، فأنته بقدرح فيه ماء فمَجَّ فيه، ثم نضح على رأسها وبين ثدييها وقال: اللهم إني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لعلي: ائني بماء، فعلمت ما يريد، فملأت القعب فأنتته به فنضح منه على رأسي وبين كتفي وقال: اللهم إني أعيده بك وذريته من الشيطان الرجيم، ثم قال: ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته.

وأخرج أحمد وأبو حاتم نحوه، وقد ظهرت بركة دعائه (ص) في نسلهما فكان منه من مضى ومن يأتي ولو لم يكن في الآيتين إلا الإمام المهدي لكفى، وسيأتي في الفصل الثاني جملاً مستكثرة من الأحاديث المبشرة به.

ومن ذلك ما أخرجه مسلم وأبو داود النسائي وأبن ماجة والبيهقي وآخرون: المهدي من عترتي من ولد فاطمة.

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة: لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجلاً من عترتي.

وفي رواية: رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً.

وفي رواية: لمن عدا الأخير، لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي.

وفي أخرى لأبي داود والترمذي: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي (45)، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وأحمد وغيره: المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة.

والطبراني: المهدي منّا يختم الدين بنا كما فتح بنا.

والحاكم في صحيحه: يحل بأمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأً فيبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يحبه ساكن الأرض وساكن السماء، وترسل السماء

قطرها وتخرج الأرض نباتها، لا تمسك فيها شيئاً يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانياً أو تسعاً،
يتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله بأهل الأرض من خيره.

وروى الطبراني والبراز نحوه، ومنه: يمكث فيكم سبعاً أو ثمانياً، فإن أكثر فتسعاً.

وفي رواية لأبي داود الحاكم: يملك فيكم سبع سنين.

وفي أخرى للترمذي: إن في أمتي المهدي يخرج ويعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، فيجيء

إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، فيحشي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله.

وفي رواية: فيلبث في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسعاً من السنين، وسيأتي أن الذي

اتفقت عليه الأحاديث سبع سنين من غير شك.

وأخرج أحمد ومسلم: يكون في آخر الزمان خليفة يحشي المال حشياً ولا يعده عدداً.

وابن ماجة مرفوعاً: يخرج ناس من المشرق فيوطقون للمهدي سلطانه.

وصح أن اسمه يوافق اسم النبي (ص) واسم أبيه، اسم أبيه (46).

وأخرج ابن ماجة: بينما نحن عند رسول الله (ص) إذ أقبل فئة من بني هاشم، فلما

رأهم (ص) اغرورقت عيناه بالدموع وتغير لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً

نكرهه، فقال: إننا أهل بيت اختار الله لهم الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي

بلاءً شديداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا

يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي

فيملؤها قسطاً كما ملئوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فإن

فيها خليفة الله المهدي.

وأخرج نصير بن حماد مرفوعاً: هو رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على

الوحي.

وأخرج أبو نعيم: ليعثن الله رجلاً من عترتي أفرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الأرض عدلاً،

يفيض المال فيضاً.

وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما: المهدي من ولدي وجهه كالكوكبخروا

الدرّي، اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً،

يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الجوّ، يملك عشرين سنة.

وأخرج الطبراني مرفوعاً: يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم (عليه السلام) كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي: تقدّم فصلّ بالناس، فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلّي خلف رجل من ولدي، الحديث.

وفي صحيح ابن حبان في إمامة المهدي نحوه، وصح مرفوعاً: ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صلّ بنا فيقول: لا، إن بعضكم أئمة على بعض تكرمه الله هذه الأمة.

وأخرج ابن عساكر عن علي: إذا قام قائم آل محمد (ص) جمع الله أهل المشرق وأهل المغرب، فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأما الأبدال فمن أهل الشام.

وصح أنه (ص) قال: يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليهم بعث من الشؤم فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً، فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبهم (ص) ويلقي الإسلام بجرانه الأرض.

وأخرج الطبراني: إنه (عليه السلام) قال لفاطمة: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عمّ أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة: الحسن والحسين وهما ابناك؛ يتشعب منهما قبيلتان ويكون من نسلهما خلق كثير، ومنا المهدي.

وأخرج ابن ماجة: أنه (ص) قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية.

وأخرج أحمد والماوردي: أنه (ص) قال: أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً جوراً، ويرضى عنه ساكن الأرض وساكن السماء ويقسم المال صحاحاً بالسوية، ويملاً قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى أنه يأمر منادياً فينادي: من له حاجة إليّ؟ فما يأتيه أحد إلا رجلاً واحد يأتيه فيسأله فيقول: أئت السادن حتى يعطيك، فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي إليك

لتعطيني مالاً، فيقول: أحش فيحشي ما لا يستطيع أن يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمل فيخرج به فيقول: أنا كنت أجشع أمة محمد نفساً كلهم دعي إلى هذا المال فتركه غيري فيرد عليه فيقول: إنا لا نقبل شيئاً أعطينا فيلبث في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده.

وقال أبو الحسين الأجري: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواها على المصطفى (ص) بخروجه وأنه من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلاً وأنه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه، انتهى.

وما ذكره من أن المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلّت عليه الأحاديث.

الآية الثالثة عشرة:

قوله تعالى: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم)(47).

أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الأعراف موضع عالٍ من الصراط عليه العباس وحمة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه.

وأورد الديلمي وابنه معاً لكن بلا إسناد أنّ علياً قال: قال رسول الله (ص): اللهم ارزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة المال والعيال، كفاهم بذلك أن يكثر ما لهم فيطول حسابهم وأن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم.

وحكمة الدعاء عليهم بذلك أنه لا حامل على بغضه (ص) وبغض أهل بيته إلا الميل إلى الدنيا لما جبلوا عليه من محبة المال والولد، فدعا عليهم (ص) بتكثير ذلك مع سلبهم نعمته فلا يكون إلا نقمة عليهم لكفراهم نعمة من هُذوا على يديه إثارةً للدنيا بخلاف من دعا له (ص) بتكثير ذلك، إذ القصد به كون ذلك نعمة عليهم فيتوصل به إلى ما رتبته عليه من الأمور الأخروية والدينية النافعة.

الآية الرابعة عشرة:

قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى ومن يقترب حسنةً نرد له فيها حسناً) إلى قوله: (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) (48).

اعلم أن هذه الآية مشتملة على مقاصد وتوابع:

تفاسير في آية المودة

المقصد الأول في تفسيرها

أخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس أن هذه الآية لما نزلت قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما.

وروى أبو الشيخ وغيره عن عليّ كرم الله وجهه: فينا آل حم آية لا يحفظ مودّتنا إلاّ كل مؤمن ثم قرأ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى».

وأخرج البزاز والطبراني عن الحسن من طرق بعضها حسان أنه خطب في خطبة من جملتها: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد (ص) ثم تلا: (واتبعت ملّة آبائي إبراهيم) الآية، ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، ثم قال: وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عزّ وجلّ مودّتهم وموالاتهم، فقال فيما أنزل على محمد (ص): (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى) ومن يقترب حسنة نرد له فيها حسناً، واقترب الحسنات مودّتنا أهل البيت.

وأخرج الطبراني عن زين العابدين: أنه لما جيء به أسيراً عقب مقتل أبيه الحسين وأقيم على درج دمشق قال بعض جفاة أهل الشام: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال له: ما قرأت (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى)؟ قال: وأنتم هم؟ قال: نعم، وللشيخ شمس الدين ابن العربي:

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربا

فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه إلاّ المودّة في القربى

وأخرج أحمد عن ابن عباس في - (ومن يقترب حسنة نرد له فيها حسناً) قال: المودّة

لآل محمد (ص).

ونقل الثعلبي والبغوي عنه أنه لما نزل قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرًا إلاّ المودّة في القربى) قال قوم في نفوسهم: ما يريد الله إلاّ أن يحنّنا على قرابته من بعده، فأخبر جبرائيل النبي (ص) أنّهم اتّهموه (49) فأنزل: (أم يقولون أفترى على الله كذبا) الآية، فقال القوم: يا رسول الله إنّك صادق، فنزل: (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده).
ونقل القرطبي وغيره عن السدي إنه قال في قوله تعالى: (إنّ الله غفورٌ شكور) غفور لذنوب آل محمد (50) شكور لحسناتهم.

المقصد الثاني

فيما تضمنته تلك الآية من طلب محبة آله (ص) وأنّ ذلك من كمال الإيمان ولنفتتح هذا المقصد بآية أخرى ثم نذكر الأحاديث الواردة فيه قال الله تعالى: (إنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمنُ وُدًّا) (51).
أخرج الحافظ السلعي عن محمد بن الحنفية أنه قال في تفسير هذه الآية: لا يبقى مؤمن إلاّ وفي قلبه ودّ لعلي وأهل بيته.

وصح أنه (ص) قال: أحبوا الله لما يغذوا بكم به من نعمة وأحبوني لحبي الله عزّ وجلّ، وأحبوا أهل بيتي لحبي.

وأخرج البيهقي وأبو الشيخ والديلمي أنه (ص) قال: لا يؤمن عبد حتى أحبّ إليه من نفسه وتكون عترتي أحبّ إليه من نفسه وتكون أهلي أحبّ إليه من أهله وتكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته.

وأخرج الديلمي أنه (ص) قال: أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيكم، وحبّ أهل بيته، وعلى قراءة القرآن والحديث.

وصح أن العباس شكّا إلى رسول الله (ص) ما يلقون من قريش من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم، فغضب (ص) غضباً شديداً حتى احمرّ وجهه وعرق ما بين عينيه وقال: والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ورسوله.

وفي رواية صحيحة أيضاً: ما بال أقوام يتحدّثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم الله ولقرباتهم منّي.

وفي أخرى: والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يأمّنوا حتى يحبّوكم لله
ولرسوله أترجو مراد شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب.

وفي أخرى: لن يبلغوا أخيراً حتى يحبّوكم لله ولقرابتي.

وفي أخرى: ولا يؤمن أحدهم حتى يحبّكم لحبي، أترجون أن تدخلوا الجنة بشفاعتي ولا
يرجوها بنو عبد المطلب، وبقي له طرق أخرى كثيرة.

وقدمت بنت أبي لهب المدينة مهاجرة فقيل لها: لا تغني عنك هجرتك أنت بنت
حطب النار، فذكرت ذلك للنبي (ص) فاشتدّ غضبه ثم قال على منبره: ما بال أقوام يؤذوني
في نسبي وذوي رحمي، ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله.
أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني وابن مندة والبيهقي بألفاظ متقاربة، وسميت تلك المرأة
في رواية «دُرّة» وفي أخرى «سبيعة»، فأما هما لواحدة اسمان أو لقب واسم أو لامرأتين
وتكون القصة تعددت لهما.

وخرج عمرو الأسلمي وكان من أصحاب الحديبية مع علي إلى اليمن فرأى منه جفوة
فلما قدم المدينة أذاع شكايته فقال له النبي (ص): لقد آذيتني، فقال: أعوذ بالله أن أؤذيك يا
رسول الله، فقال: بل من آذى علياً فقد آذاني.

أخرجه أحمد، زاد ابن عبد البر: من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً ومن
آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله (52).

وكذلك وقع لبريدة أنه كان مع علي في اليمن فقدم مغاضباً عليه وأراد شكايته بجارية
أخذها من المحسن، فقيل له: أخبره ليسقط علي من عينيه ورسول الله (ص) يسمع من وراء
الباب فخرج مغضباً وقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً، من أبغض علياً فقد أبغضني، ومن
فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مّي وأنا منه، خُلق من طينتي وأنا خُلقتُ من طينة إبراهيم وأنا
أفضل من إبراهيم (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) (53) يا بريدة أما علمت أن
لعلي أكثر من الجارية إلى آخر الحديث. أخرجه الطبراني.

وفي خبر أنه (ص) قال: ألزموا مودّتنا أهل البيت فإنه من لقي الله عزّ وجل وهو يودّنا
دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا (54).

ويوافقه قول كعب الأحبار وعمر بن عبد العزيز ليس أحد من أهل بيت النبي (ص) إلا له شفاعة.

وأخرج أبو الشيخ والديلمي: من لم يعرف حق عترتي... فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما ولد زانية، وإما امرؤ حملت به أمه في غير طهر. وأخرج الديلمي: من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي (55) وقرابتي.

وأخرج أبو بكر الخوارزمي: أنه (ص) خرج عليهم ووجهه مشرق كدائرة القمر فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال: بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي بأن الله زوج علياً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت دقاًقاً يعني صكاًكاً بعدد محبي أهل البيت وأنشأ تحتها ملائكة من نور، دفع إلى كل ملك صكاً فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار فصار أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمّتي من النار. وأخرج الملا: لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي ولا يبغضنا إلا منافق شقي. ومّرّ خبر أحمد والترمذي: من أحبني وأحبّ هذين يعني حسناً وحسيناً وأباهما وأمهما كان معي في الجنّة.

وفي رواية: في درجتي.

وزاد داود: ومات متبعاً لسنتي (56).

وفي حديث: من أحبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه كنت أنا وهو في عليين، ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وكفّ يده فهو في الدرجة التي تليها، ومن أحبنا بقلبه وكفّ عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها.

المقصد الثالث

فيما أشارت إليه من التحذير من بغضهم (ع)

صح أنه (ص) قال: والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار. وأخرج أحمد مرفوعاً: من أبغض أهل البيت فهو منافق. وأخرج هو والترمذي عن جابر: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً.

وخبر: من أبغض أحداً من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي، موضوع(57).
وهكذا(58) خبر: من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً وإن شهد أن لا إله إلا الله، فهو موضوع أيضاً كما قاله ابن الجوزي(59) كالعقيلي وغير هذين كما مر وما يأتي مغن عنهما.
وأخرج الطبراني مرفوعاً: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا زيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار.

وفي رواية له أيضاً من جملة قصة طويلة: أنت السابُّ عليّاً؟ لئن وردت عليه الحوض وما أراك ترده لتجدنه مشمراً حاسراً عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله (ص) قول الصادق المصدوق محمد (ص).
وأخرج الطبراني: يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض.

وأحمد: أعطيت في علي خمساً هنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها، أما واحدة فهو: بين يدي الله حتى يفرغ من الحساب، وأما الثانية: فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته، وأما الثالثة: فواقف على حوضي يسقي من عرف من أمتي، الحديث.

ومرّ خبر: أنه (ص) قال لعلي: إنّ عدوك يردون عليّ الحوض ظمءاً مقمحين.
وأخرج الديلمي مرفوعاً: بغض بني هاشم والأنصار كفر ونفاق.
وصحح الحاكم خبر: أنه (ص) قال: يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبت أقدامكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جوداً.
وفي رواية: نجداً من النجدة . الشجاعة وشدة البأس . نجباء رحماء فلو أن رجلاً صف بين الركن والمقام . أي جمع قدميه . فصلّى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد (ص) دخل النار.

وصحّ أيضاً: أنه (ص) قال: ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله عزّ وجلّ، والمكذب بقدر الله، والمتسلط على أممي بالجبروت ليدل من أعز الله ويعز من أذل الله والمستحل حرمة الله.

وفي رواية: لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك للسنّة.

وفي رواية زيادة سابع وهو: المستأثر بالفيء.

وأخرج أحمد عن أبي دجانة كان يقول: لا تبرأ علياً ولا أهل البيت، إنّ جاراً لنا قدم الكوفة فقال: ألم تروا هذا الفاسق ابن الفاسق إن الله قتله - يعني الحسين - فرماه الله بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره.

تنبيه:

قال القاضي في الشفاء ما حاصله: من سب آباء أحد من ذريته (ص)، ولم تقم قرينه على إخراجه (ص) من ذلك، قتل.

وعلم من الأحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صريح البيهقي والبغوي وغيره إنها من فرائض الدين بل نص عليها الشافعي فيما حكى عنه من قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

وفي توثيق عرى الإيمان للبراز عن الإمام الحولي ما حاصله: إن خواص العلماء يجدون في قلوبهم مزية تامة بمحبته (ص)، ثم محبة ذريته لعلمهم باصطفاء نطفهم الكريمة، وينبغي الإغضاء عن انتقادهم ومن ثم ينبغي أن الفاسق (60) من أهل البيت لبدعته أو غيرها إنما تبغض أفعاله لا ذاته، لأنها بضعة منه (ص)، وإن كان بينه وبينها وسائط.

وأخرج أبو سعيد في النبوة وابن المثنى أنه (ص) قال: يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك فمن آذى أحداً من ولدها فقد تعرض لهذا الخطر العظيم، لأنه أغضبها ومن أحبهم فقد تعرض لرضاها.

ولذا صرح العلماء بأنه ينبغي إكرام سكان بلده (ص) وإن تحقق منهم ابتداء أو نحوه رعاية حرمة جواره الشريف فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه؟

وروي في قوله تعالى: (وكان أبوهما صالحاً) أنه كان بينهم وبين الأب الذي حفظ فيه سبعة أو تسعة آباء، ومن ثم قال جعفر الصادق (عليه السلام): احفظوا فينا ما حفظ الله العبد الصالح في اليتيمين وما انتقد ذريته (ص) محب لمحمد (ص).

المقصد الرابع

مما أشارت إليه الآية الحث على صلتهم وإدخال السرور عليهم (ع)

وأخرج الديلمي مرفوعاً: من أراد التوسل إليّ وأن يكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم.

وورد عن عمر من طرق أنه قال للزبير: انطلق بنا نزور الحسن بن علي فتبسطاً عليه الزبير فقال: أما علمت أن عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة.

وأخرج الخطيب مرفوعاً: يقوم الرجل للرجل إلا بني هاشم لا يقومون لأحد. وأخرج الطبراني مرفوعاً: أنه من اصطنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يداً فلم يكافئه بها في الدنيا فعليّ مكافأته غداً إذا لقيني.

زاد الثعلبي في رواية: وحرمت الجنة على من ظلمني في أهل بيتي وآذاني في عترتي وفي خير: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه.

وأخرج الملا في سيرته: أنه (ص) أرسل أبا ذر ينادي عليّاً فرأى رحي تطحن في بيته وليس فيها أحد، فأخبر النبي (ص) بذلك فقال: يا أبا ذر أما علمت إن الله ملائكة سياحين في الأرض وقد وكلوا بمعونة آل محمد (ص).

وأخرج أبو الشيخ من جملة حديث طويل: يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله (ص) وذريته، فلا تذهبن بكم الأباطيل.

المقصد الخامس

مما أشارت إليه الآية من توقيهم وتعظيمهم والثناء عليهم (ع) ومن ثم كثر ذلك من السلف في حقهم اقتداءً به (ص) فإنه كان يكرم بني هاشم كما مرّ، ودرج على ذلك الخلفاء الراشدون (61) فمن بعدهم.

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي بكر أنه قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله (ص) أحب إليّ أن أصل من قرابتي.

وفي رواية: أحب إلي من قرابتي.

وفي أخرى: والله لئن أصلكم أحب إلي من أن أصل قرابتي، لقرابتكم من رسول الله ولعظم الذي جعله الله له على كل مسلم.

وهذا قاله علي سبيل الاعتذار(62) لفاطمة عن منعه إياها ما طلبت منه من تركة النبي (ص).

أخرج أيضاً عنه: ارقبوا محمداً (ص) في أهل بيته.

وصح عنه أيضاً أنه حمل الحسن على عنقه مع مازحته لعلي بقوله وهو حامل له «بأبي الشبيه بالنبي» «ليس شبيهاً بعلي» وعلي يضحك.

ويوافقه قول أنس - كما في البخاري - عنه: لم يكن أحد أشبه بالنبي (ص) من الحسن، لكنه قال ذلك في الحسين، وطريق الجمع بينهما قول علي كما أخرجه الترمذي وابن حبان عنه: الحسن أشبه برسول الله (ص) ما بين الرأس إلى الصدر، والحسين أشبه بالنبي (ص) ما كان أسفل من ذلك.

وورد في جماعة من بني هاشم وغيرهم أنهم يشبهونه (ص) أيضاً.

وقد ذكرت عدتهم في شرحي لشمائل الترمذي.

وأخرج الدارقطني: أن الحسن جاء لأبي بكر وهو على منبر رسول الله (ص) فقال: انزل عن مجلس أبي، فقال: صدقت والله إنه لمجلس أبيك (63)، ثم أخذه وأجلسه في حجره وبكى.

ووقع للحسن نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال له: منبر أبيك والله لا منبر أبي(64).

زاد ابن سعد: أنه أخذه فأقعدته إلى جنبه وقال: وهل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا أبوك؟ أي أن الرفعة ما نلناها إلا به.

وأخرج العسكري عن أنس قال: بينما النبي (ص) في المسجد إذ أقبل عليّ فسلمّ ثم وقف ينظر موضعاً يجلس فيه فنظر(ص) في وجوه الصحابة أيهم يوسع له وكان أبو بكر عن يمينه فتزحزح له عن مجلسه وقال له: ههنا يا أبا الحسن، فجلس بين النبي (ص) وبين أبي بكر فعرف السرور في وجه رسول الله (ص).

وأخرج ابن شاذان عن عائشة: أن أبا بكر فعل نظير ذلك مع العباس أيضاً وتأسى في ذلك به (ص) فقد أخرج ابن البغوي عن عائشة: لقد رأيت من تعظيم رسول الله (ص) عمه العباس أمراً عجبياً.

وأخرج عبد البراق: كان أبو بكر يكثر النظر إلى وجه عليّ، فسألته عائشة فقال: سمعت رسول الله (ص) يقول: النظر إلى وجه عليّ عبادة. ومرو نحو هذا وأنه حديث حسن، ولما جاء أبو بكر وعليّ لزيارة قبره (ص) بعد وفاته بستة أيام قال عليّ: تقدم، فقال أبو بكر: ما كنت لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله (ص) يقول فيه: عليّ مني بمنزلة من ربيّ. أخرج ابن السمان.

وأخرج الدارقطني عن الشعبي قال: بينما أبو بكر جالس إذ طلع عليّ فلما رآه قال: من سرّه أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة وأقربهم قرابة وأفضلهم حالة وأعظمهم حقاً عند رسول الله (ص) فليُنظر إلى هذا الطالع (65). وأخرج أيضاً: إنّ عمر رأى رجلاً يقع في عليّ فقال: ويحكم أتعرف عليّاً؟ هذا ابن عمه، وأشار إلى قبره والله ما آذيت إلاّ هذا في قبره. وفي رواية: فإنك إن أبغضته آذيت هذا في قبره.

وأخرج أيضاً عن ابن المسيّب قال: قال عمر تحبّبوا إلى الأشراف وتودّدوا واتقوا على أعراضكم من السفلة، واعلموا أنه لا يتمّ شرف إلاّ بولاية عليّ (66). وأخرج البخاري: أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال: اللهم إنّنا كنّا نتوسّل إليك بنبيّنا محمد (ص) إن قحطنا فتسقينا وإنا نتوسّل إليك بعمّ نبينا فاسقنا فيسقون.

وفي تاريخ دمشق: أن الناس كرروا الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا، فقال عمر: لأستسقينّ غداً بما يسقني الله به، فلما أصبح عند العباس فدقّ عليه الباب فقال: من؟ قال: عمر، قال: ما حاجتك؟ قال: اخرج حتى نستسقي الله بك، قال: اقعد، فأرسل إلى بني هاشم أن تطهّروا والبسوا من صالح ثيابكم، فأتوه فأخرج طيباً فطيبهم ثم خرج، وعليّ أمامه بين يديه، والحسن عن يمينه والحسين عن يساره، وبنو هاشم خلف ظهره، فقال: يا عمر لا تخلط بنا غيرنا، ثم أتى المصلّي فوقف فحمد الله وأثنى عليه وقال: اللهم إنك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون

القسم الرابع

في سرد أحاديث واردة في أهل البيت عليهم السلام

أربع وأربعون حديثاً في أهل البيت (ع)

الحديث الأول:

أخرج الديلمي عن أبي سعيد: أن رسول الله (ص) قال: اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي.

وورد أنه (ص) قال: من أحب أن يُنسأ . أي يؤخر . في أجله وأن يتمتع بما خوله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره، وورد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه.

الحديث الثاني:

أخرج الحاكم عن أبي ذر: أن رسول الله (ص) قال: إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك.

وفي رواية للبخاري عن ابن عباس وعن ابن الزبير، وللحاكم عن أبي ذر أيضاً: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

الحديث الثالث:

أخرج الطبراني عن ابن عمر: أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن ثم من سائر العرب ثم الأعاجم ومن أشفع له أولاً أفضل.

الحديث الرابع:

أخرج الحاكم عن أبي هريرة: أن رسول الله (ص) قال: خيركم خيركم لأهلي من بعدي.

الحديث الخامس:

أخرج الطبراني الحاكم عن عبد الله بن أبي أوفى: أن النبي (ص) قال: سألت ربي ألا أتزوج إلى أحد من أمتي ولا يتزوج إليّ أحد من أمتي إلا كان معي في الجنة (1) فأعطاني ذلك.

الحديث السادس:

أخرج الشيرازي في الألقاب عن ابن عباس: أن رسول الله (ص) قال: سألت ربي ألا أُزوّج إلا من أهل الجنة (2).

الحديث السابع:

أخرج أبو القاسم بن بشران في أمانيه عن عمران بن حصين: أن رسول الله (ص) قال: سألت ربي ألا يدخل أحد من أهل بيتي النار، فأعطاني.

الحديث الثامن:

أخرج الترمذي والحاكم عن ابن عباس: أن النبي (ص) قال: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي.

الحديث التاسع:

أخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه: أن رسول الله (ص) قال: من صنع إلى أهل بيتي يداً كافأته عليها يوم القيامة.

الحديث العاشر:

أخرج الخطيب عن عثمان: أن رسول الله (ص) قال: من صنع صنعة إلى أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعليّ مكافأته إذا لقيني.

الحديث الحادي عشر:

أخرج ابن عساكر عن علي: أن رسول الله (ص) قال: من آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله.

الحديث الثاني عشر:

أخرج أبو يعلى عن سلمة بن الأكوع: أن النبي (ص) قال: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي.

الحديث الثالث عشر:

أخرج الحاكم عن أنس: أن رسول الله (ص) قال: وعدني ربّي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ، أن لا يعذبهم.

الحديث الرابع عشر:

أخرج ابن عدي والديلمي عن علي: أن رسول الله (ص) قال: أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي(3).

الحديث الخامس عشر:

أخرج الترمذي عن حذيفة: أنّ رسول الله (ص) قال: إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة.

الحديث السادس عشر:

أخرج الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم: أن رسول الله (ص) قال: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم(4).

الحديث السابع عشر:

أخرج ابن ماجة عن العباس بن عبد المطلب: أن رسول الله (ص) قال: ما بال أقوام إذا جلس إليهم أحد من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحبهم الله ولقرايتي.

الحديث الثامن عشر:

أخرج أحمد والترمذي عن علي أن رسول الله (ص) قال: من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

الحديث التاسع عشر:

أخرج ابن ماجة والحاكم: أن رسول الله (ص) قال: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي.

الحديث العشرون:

أخرج الطبراني عن فاطمة الزهراء: أن النبي (ص) قال: لكل بني أنثى عصبة ينتمون إليه إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم.

الحديث الحادي والعشرون:

أخرج الطبراني عن ابن عمر: أن النبي (ص) قال: كل بني أُنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم.

الحديث الثاني والعشرون:

أخرج الطبراني عن فاطمة: أن النبي (ص) قال: كل بني أُنثى ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فإني أنا وليهم وأنا عصبتهم وأنا أبوهم.

الحديث الثالث والعشرون:

أخرج أحمد والحاكم عن المسور أن النبي (ص) قال: فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها (5) ويسطني ما يبسطها وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسبي وصهري.

الحديث الرابع والعشرون:

أخرج البزار وأبو يعلى والطبراني والحاكم عن ابن مسعود: أن النبي (ص) قال: فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار.

الحديث الخامس والعشرون:

أخرج الشافعي وأحمد عن عبد الله بن حنطب قال: خطبنا رسول الله (ص) يوم الجمعة فقال: أيها الناس قدموا قريشاً (6) ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها.

الحديث السادس والعشرون:

أخرج البيهقي عن جبير بن مطعم: أن النبي (ص) قال: يا أيها الناس لا تتقدموا قريشاً فتهلكوا ولا تخلّفوا عنها فتضلّوا ولا تعلموها وتعلموا منها فإنها أعلم منكم، لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بالذي لها عند الله عزّ وجلّ.

الحديث السابع والعشرون:

أخرج الشيخان عن جابر: أن النبي (ص) قال: الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم (7)، والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.

الحديث الثامن والعشرون:

أخرج البخاري عن معاوية: أن النبي (ص) قال: إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبته الله على وجهه في النار.

الحديث التاسع والعشرون:

أخرج الطبراني عن ابن عباس: أن النبي (ص) قال: أمان لأهل الأرض من الغرق القوس، وأمان لأهل الأرض من الاختلاف الموالاة لقريش، قريش أهل الله فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس - والقوس هو المشهور بقوس قزح سمي به لأنه أول ما رؤي في الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة، أو لأن قزح هو الشيطان، ومن ثم قال عليّ: لا تقل قوس قزح، قزح هو الشيطان، ولكنها قوس الله تعالى هي علامة كانت بين نوح (على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام) وبين ربّه عزّ وجل وهي أمان لأهل الأرض من الغرق.

الحديث الثلاثون:

أخرج ابن عوفة العبدي: أن النبي (ص) قال: أحبوا قريشاً فإن من أحبهم أحبّه الله.

الحديث الحادي والثلاثون:

أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن واثلة: أن النبي (ص) قال: إنّ الله اصطفى كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم. وفي رواية: أن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم واتخذّه خليلاً، واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، ثم اصطفى من ولد إسماعيل نزاراً، ثم اصطفى من ولد نزار مضر، ثم اصطفى من مضر كنانة، ثم اصطفى من كنانة قريش، ثم اصطفى من قريش بني هاشم، ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب، ثم اصطفاني من بني عبد المطلب.

الحديث الثاني والثلاثون:

أخرج أحمد بسند جيّد عن العباس قال: بلغ رسول الله (ص) ما يقول الناس فصعد المنبر فقال: من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله، فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلني من خير خلقه، وجعلهم فرقتين فجعلني من خيرهم فرقة، وخلق القبائل فجعلني من خيرهم قبيلة، وجعلهم بيوتاً فجعلني من خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً وأنا خيركم نفساً.

الحديث الثالث والثلاثون:

أخرج أحمد والمحملي والمخلص والذهبي وغيرهم عن عائشة قالت: قال رسول الله (ص) قال جبريل (ع): قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد (ص)، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم.

الحديث الرابع والثلاثون:

أخرج أحمد والترمذي والحاكم عن سعد: أن النبي (ص) قال: من يرد هوان قريش أهانه الله.

الحديث الخامس والثلاثون:

أخرج أحمد ومسلم عن جابر: أن النبي (ص) قال: الناس تبع لقريش في الخير والشر.

الحديث السادس والثلاثون:

أخرج أحمد عن ابن مسعود: أن النبي (ص) قال: أما بعد يا معشر قريش فإنكم أهل هذا الأمر (8) ما لم تعصوا الله فإذا عصيتموه بعث الله عليكم من يلحوكم كما يلحي هذا القضيبي.

الحديث السابع والثلاثون:

أخرج أحمد ومسلم عن معاوية: أن النبي (ص) قال: إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله ما أقاموا الدين (9).

الحديث الثامن والثلاثون:

أخرج أحمد والنسائي والضياء عن أنس: أن النبي (ص) قال: الأئمة من قريش (10) ولهم عليكم حق، ولكم مثل ذلك ما إن استرحموا رحموا وإن استحكما عدلوا وإن عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.

الحديث التاسع والثلاثون:

أخرج الطبراني عن جابر بن سمرة: أن النبي (ص) قال: يكون بعدي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش (11).

الحديث الأربعون:

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم: أن النبي (ص) قال: أُعْطِيَتْ قريش (12) ما لم يُعْطَ الناس، أُعْطُوا ما أمْطرت السماء وما جرت به الأنهار وما سالت به السيول.

الحديث الحادي والأربعون:

أخرج الخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة: أن النبي (ص) قال: اللهم اهد قريشاً فإن عالمها يملأ طباق الأرض علماً، اللهم كما أذقتهم عذاباً أذقتهم نوالاً.

الحديث الثاني والأربعون:

أخرج الحاكم والبيهقي: أن النبي (ص) قال: الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها وفجّارها أمراء فجّارها (13).

الحديث الثالث والأربعون:

أخرج أحمد وغيره: أن النبي (ص) قال: انظروا قريشاً فخذوا من قولهم.

الحديث الرابع والأربعون:

أخرج البخاري في الأدب والحاكم والبيهقي عن أم هاني: أن النبي (ص) قال: فضّل الله قريشاً بسبع خصال، لم يعطها أحداً قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم، فضّل الله قريشاً أي منهم، وأن النبوة فيهم، وأن الحجابة فيهم، وأن السقاية فيهم، ونصرهم على الفيل، وعبدوا الله عشر سنين لا يعبد غيرهم، وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم: لإيلاف قريش.

وفي رواية الطبراني: فضّل الله قريشاً بسبع خصال: فضّلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الله إلا قريشي، وفضّلهم بأن نصرهم يوم الفيل وهم مشركين، وفضّلهم بأن نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد غيرهم من العالمين وهي: لإيلاف قريش، وفضّلهم بأن فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية.

في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت

كفاطمة وولديها (ع)

الحديث الأول:

أخرج أبو بكر في الغيلانيات عن أبي أيوب: أن النبي (ص) قال: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وعضواً أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط، فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق.

الحديث الثاني:

أخرج أيضاً عن أبي هريرة: أن النبي (ص) قال: إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ من بطنان العرش: أيها الناس عضواً أبصاركم حتى تجوز فاطمة الجنة.

الحديث الثالث:

أخرج أحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي، عن المسور بن مخرمة: أن رسول الله (ص) قال: إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن، ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما هي بضعة مني يربني ما يربها ويؤذيني ما يؤذيها.

الحديث الرابع:

أخرج الشيخان عن فاطمة: أن النبي (ص) قال لها: بأن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي فاتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك.

الحديث الخامس:

أخرج أحمد والترمذي والحاكم عن ابن الزبير: أن النبي (ص) قال: إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها.

الحديث السادس:

أخرج الشيخان عنها: أن النبي (ص) قال لها: يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين؟ (14).

الحديث السابع:

أخرج الترمذي والحاكم عن أسامة بن زيد: أن النبي (ص) قال: أحبّ أهلي إليّ فاطمة.

الحديث الثامن:

أخرج الحاكم عن أبي سعد، أن النبي (ص) قال: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة إلاّ مريم بنت عمران(15).

الحديث التاسع:

عن أبي هريرة: أن النبي (ص) قال لعلي: فاطمة أحبّ إليّ منك وأنت أعزّ عليّ منها.

الحديث العاشر:

أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد والطبراني عن عمر، وعن علي وعن جابر وعن أبي هريرة وعن أسامة بن زيد وعن البراء، وابن عدي عن ابن مسعود: أن النبي (ص) قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.

الحديث الحادي عشر:

أخرج ابن عساكر عن علي وعن ابن عمر، وابن ماجّة، والحاكم عن ابن عمر، والطبراني عن قرّة، وعن مالك بن الحويرث، والحاكم عن ابن مسعود: أن النبي (ص) قال: ابناي الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خيرٌ منهما.

الحديث الثاني عشر:

أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن حذيفة: أن النبي (ص) قال له: أما رأيت العارض الذي عرض لي قبل ذلك هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربّه عزّ وجلّ أن يسلم عليّ ويبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدا أهل الجنّة وأنّ فاطمة سيّدة نساء الجنّة.

الحديث الثالث عشر:

أخرج الطبراني عن فاطمة: أن النبي (ص) قال: أما حسن فله هيبتي وسؤددي، وأما حسين فإنّ له جرأتي وجودي.

الحديث الرابع عشر:

أخرج الترمذي عن ابن عمر: أن النبي (ص) قال: إن الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا.

الحديث الخامس عشر:

أخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي بكر: أن النبي (ص) قال: إن ابني هذين
ريحائتاي من الدنيا.

الحديث السادس عشر:

أخرج الترمذي وابن حبان عن أسامة بن زيد: أن النبي (ص) قال: هذان ابناي وابنا
ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبّهما وأحبّ من يحبّهما.

الحديث السابع عشر:

أخرج أحمد وأصحاب السنن الأربعة وابن حبان والحاكم عن بريدة: أن النبي (ص)
قال: صدق الله ورسوله (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) (16) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان
ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما.

الحديث الثامن عشر:

أخرج أبو داود عن المقدم بن معديكرب: أن النبي (ص) قال: هذا مني يعني الحسن،
والحسين من علي (17).

الحديث التاسع عشر:

أخرج البخاري وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن أبي سعيد: أن النبي (ص)
قال: الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن
زكريّا (18)، وفاطمة سيده نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم.

الحديث العشرون:

أخرج أحمد وابن عساكر عن المقدم بن معديكرب: أن النبي (ص) قال: الحسن مني
والحسين من علي (19).

الحديث الحادي والعشرون:

أخرج الطبراني عن عقبة بن عامر: أن النبي (ص) قال: الحسن والحسين سيفا العرش
وليسا بمعلقين.

الحديث الثاني والعشرون:

أخرج أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي بكرة: أن النبي (ص) قال: إن ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، يعني الحسن(20).

الحديث الثالث والعشرون:

أخرج البخاري في الأدب المفرد، والترمذي وابن ماجّة عن يعلى بن مرة: أن النبي (ص) قال: حسين منّي وأنا منه، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، الحسن والحسين سبطان من الأسباط.

الحديث الرابع والعشرون:

أخرج الترمذي عن أنس: أن النبي (ص) قال: أحبّ أهل بيتي إليّ الحسن والحسين.

الحديث الخامس والعشرون:

أخرج أحمد وابن ماجّة والحاكم عن أبي هريرة: أن النبي (ص) قال: من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني ومن أبغضهما فقد أبغضني.

الحديث السادس والعشرون:

أخرج أبو يعلى عن جابر: أن رسول الله (ص) قال: من سرّه أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنّة فلينظر إلى الحسن.

الحديث السابع والعشرون:

أخرج البغوي وعبد الغني في الإيضاح، عن سلمان رضي الله عنه: أن النبي (ص) قال: سمى هارون ابنه شبراً وشبيراً وإني سميت ابني الحسن والحسين بما سمى به هارون ابنه.

وأخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان قال: الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنّة ما سميت العرب بهما في الجاهلية.

الحديث الثامن والعشرون:

أخرج ابن سعد والطبراني عن عائشة: أن النبي (ص) قال: أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض أطف وجراني بهذه التربة فأخبرني أن فيها مضجعه.

الحديث التاسع والعشرون:

أخرج أبو داود والحاكم عن أم الفضل بنت الحرث: أن النبي (ص) قال: أتاني جبريل فأخبرني أن أمي ستقتل ابني هذا . يعني الحسين . وأتاني بتربة من تربة حمراء .
وأخرج أحمد: لقد دخل على البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها فقال لي: إن ابنك هذا حسيناً مقتول، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يُقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء .
الحديث الثلاثون: في استشهاد الإمام الحسين (ع):

أخرج البغوي في معجمه من حديث أنس: أن النبي (ص) قال: استأذن ملك القطر ربّه أن يزورني فأذن له وكان في يوم أم سلمة فقال رسول الله (ص): يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل أحد، فبينما هي على الباب إذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله (ص) فجعل رسول الله (ص) يلثمه ويقبله، فقال له الملك: أتجبه؟ قال: نعم، قال الملك: إن أمتك ستقتله وإن شئت أريك المكان الذي يقتل فيه، فأراه فجاء بسهولة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها .

قال ثابت: كنا نقول أنها كربلاء .

وأخرجه أيضاً أبو حاتم في صحيحه .
وروى أحمد نحوه .

وروى عبد الرحمن بن حميد وابن أحمد نحوه أيضاً، لكن فيه: أن الملك جبريل، فإن صح فهما واقعتان .

وزاد الثاني أيضاً: أنه (ص) شتمها وقال: ربح كرب وبلاء، والسهلة بكسر أوله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم .

وفي رواية الملا وابن أحمد في زيادة المسند ما قالت ثم ناولني كفاً من تراب أحمر، وقال: إن هذا من تربة الأرض التي يُقتل بها، فمتى صار دماً فاعلمي أنه قد قُتل، قالت أم سلمة: فوضعتة في قارورة عندي وكنت أقول: إن يوماً يتحوّل فيه دماً ليوم عظيم .
وفي رواية عنها: فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً .

وفي أخرى: ثم قال - يعني جبريل -: ألا أريك تربة مقتله؟ فجاء بحصيات فجعلهنّ رسول الله (ص) في قارورة، قالت أم سلمة: فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعتُ قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً ابشروا بالعذاب والتذليل

قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الإنجيل

قال: فبكت وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دماً.

وأخرج ابن سعد عن الشعبي قال: مر علي (ع) بكربلاء عند مسيره إلى صقّين وحاذى نينوى . قرية على الفرات . فوقف وسأل عن اسم هذه الأرض فقيل: كربلاء، فبكي حتى بلّ الأرض من دموعه، ثم قال: دخلتُ على رسول الله (ص) وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: كان عندي جبريل آنفاً وأخبرني إن ولدي الحسين يُقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء، ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمّني إياه فلم أملك عيني أن فاضتاً.

ورواه أحمد مختصراً عن علي قال: دخلت على النبي (ص) الحديث.

وروى الملا: أنّ عليّاً مرّ بقبر الحسين فقال: هاهنا مناخ ركابهم، وهاهنا موضع رحالهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمد يُقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض. وأخرج أيضاً: أنه (ص) كان له مشربة درجتها في حجرة عائشة يرقى إليها إذا أراد لقي جبريل، فرقى إليها وأمر عائشة أن لا يطلع عليها أحد، فرقى حسين ولم تعلم به، فقال جبريل: من هذا؟ قال: ابني، فأخذه رسول الله (ص) فجعله على فخذه، فقال جبريل: ستقتله أمتك، فقال (ص): ابني؟ قال: نعم، وإن شئت أخبرتك الأرض التي يُقتل فيها، فأشار جبريل بيده إلى الطفّ بالعراق فأخذ منها تربة حمراء، فأراه إياها وقال: هذه تربة مصرعه.

وأخرج الترمذي أن أم سلمة رأت النبي (ص) باكياً وبرأسه ولحيته التراب فسألته فقال:

قتل الحسين آنفاً.

وكذلك رآه ابن عباس نصف النهار أشعثاً أغبراً بيده قارورة فيها دم يلتقطه، فسأله، فقال: دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم، فاستشهد الحسين كما قال له (ص) بكربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة، ويعرف الموضع أيضاً بالطف، قتله سنان بن أنس النخعي، وقيل غيره، يوم الجمعة عاشر المحرم سنة إحدى وستين، وله ستّ وخمسون سنة وأشهر، ولما قتلوه بعثوا برأسه إلى يزيد فنزلوا أول مرحلة فجعلوا يشربون بالرأس، فبينما هم كذلك إذ خرجت عليهم من الحائط يدٌ معها قلم من حديد فكتبت سطرّاً بدم:

أترجو أمة قتلت حسيناً
شفاعة جده يوم الحساب؟
فهربوا وتركوا الرأس.

أخرجه منصور بن عماد، وذكر غيره: أن هذا البيت وجد بحجر قبل مبعثه (ص)
بثلاثمائة، وأنه مكتوب في كنيسة من أرض الروم لا يدري من كتبه.
وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب «دلائل النبوة» عن نصره الأزدية أنها قالت: لما قُتِل
الحسين بن عليّ أمطرت السماء دماً فأصبحنا وجباننا وجرارنا مملوءة دماً.
وكذا روي في أحاديث غير هذه، ومما ظهر يوم قتله من الآيات أيضاً أن السماء
أسودت اسوداداً عظيماً حتى رؤيت النجوم نهاراً ولم يرفع حجر إلا وُجد تحته دمٌ عبيط(21).
وأخرج عثمان بن أبي شيبة: أن السماء مكثت بعد قتله سبعة أيام ترى على الحيطان
كأنها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضاً.
ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين: أن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام ثم ظهرت الحمرة في
السماء.

وقال أبو سعيد: ما رفع حجر من الدنيا إلا وتحتته دم عبيط ولقد مطرت السماء دماً
بقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت.
وأخرج الثعلبي وأبو نعيم ما مر من أنهم مطروا دماً، زاد أبو نعيم: فأصبحنا وجباننا
وجرارنا مملوءة دماً.

وفي رواية: أنه مطر كالدم على البيوت والجدار بخراسان والشام والكوفة، وأنه لما جيء
برأس الحسين إلى دار زياد سألت حيطانها دماً.
وأخرج الثعلبي: أن السماء بكت وبكاؤها حمرتها، وقال غيره: احمرّت آفاق السماء ستة
أشهر بعد قتله، ثم لازلّت الحمرة تُرى بعد ذلك.
وإن ابن سيرين قال: أخبرنا أن الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين.
وذكر ابن سعد: أن هذه الحمرة لم تر في السماء قبل قتله.

قال ابن الجوزي: وحكمته أن غضباً يؤثر حمرة الوجه والحق تنزه عن الجسيمة، فأظهر
تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق إظهاراً لعظم الجناية، قال: وأنين عباس وهو
مأسورٌ ببدر منع النبي (ص) النوم، فكيف بأنين الحسين؟ ولما أسلم وحشي قاتل حمزة قال له

النبي (ص): غيَّب وجهك عني فأني لا أحبُّ أن أرى من قتل الأُحبة، قال: وهذا والإسلام يجب ما قبله، فكيف بقلبه (ص) أن يرى من ذبح الحسين وأمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال(22).

وما مر من أنه لم ترفع حجر في الشام أو الدنيا إلا رؤي تحته دم عبيط، وقع يوم قتل علي أيضاً كما أشار إليه البيهقي بأنه حكى عن الزهري أنه قدم الشام يريد الغزو، فدخل على عبد الملك فأخبره أنه يوم قتل علي لم يرفع حجر من بيت المقدس إلا وجد تحته دم ثم قال له: من لم يعرف هذا غيري وغيرك فلا تخبر به، قال: فما أخبرت به إلا بعد موته.

وحكى عنه أيضاً: أن غير عبد الملك أخبر بذلك أيضاً.

قال البيهقي: والذي صح عنه أن ذلك حين قتل الحسين، ولعله وجد عند قتلها جميعاً، انتهى.

وأخرج أبو الشيخ: أن جمعاً تذاكروا أنه ما من أحد أعان علي قتل الحسين إلا أصابه بلاء قبل أن يموت، فقال شيخ: أنا أعنت وما أصابني شيء، فقام ليصلح السراج فأخذته النار، فجعل ينادي: النار النار وانغمس في الفرات، ومع ذلك فلم يزل به حتى مات.

وأخرج منصور بن عمار: أن بعضهم ابتلى بالعطش، وكان يشرب راوية ولا يروى.

ونقل سبط ابن الجوزي عن السدي: أنه أضافه رجل بكر بلاء فتذاكروا أنه ما تشارك أحد في دم الحسين إلا مات أقبح موتة، فكذب المضيف بذلك وقال إنه ممن حضر، فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار في جسده فأحرقته، قال السدي: فأنا رأيت والله كأن حممة.

وعن الزهري: لم يبق ممن قتله إلا من عوقب في الدنيا إما بقتل أو عمى أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة.

وحكى سبط ابن الجوزي عن الواقدي: أن شيخاً حضر قتله فقط فعمى، فسئل عن سببه، فقال: إنه رأى النبي (ص) حاسراً عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع، ورأى عشرة من قاتلي الحسين مذبحين بين يديه، ثم لعنه بتكثيره سوادهم ثم أكحله بمروء من دم الحسين فأصبح أعمى.

وأخرج أيضاً: أن شخصاً منهم علّق في لبب فرسه رأس الحسين بن علي فرؤي بعد أيام ووجهه أشدّ سواداً من القار، فقيل له: إنك كنت أنضر العرب وجهاً! فقال: ما مرّت عليّ ليلة حين حملتُ تلك الرأس إلا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي إلى نار تأجج فيدفعاني فيها وأنا أنكص فتسفعي كما ترى، ثم مات على أقبح حالة.

وأخرج أيضاً أن شيخاً رأى النبي (ص) في النوم وبين يديه طشت فيها دم، والناس يعرضون عليه فيلطحهم حتى انتهيت إليه فقلت: ما حضرت، فقال لي: هويت! فأوماً إليّ بإصبعه فأصبحت أعمى.

ومرّ أنّ أحمد روى: أن شخصاً قال: قتل الله الفاسق ابن الفاسق الحسين، فرماه الله بكوكبين في عينيه فعمي.

وذكر البارزي عن المنصور: أنه رأى رجلاً بالشام وجهه وجه خنزير فسأله، فقال: أنه كان يلعن علياً كل يوم ألف مرة، وفي الجمعة أربعة آلاف مرة وأولاده معه، فرأيت النبي (ص) وذكر مناماً طويلاً من جملته: أن الحسن شكاه إليه فلعنه فصار موضع بصاقه خنزيراً وصار آية للناس.

وأخرج الملا عن أم سلمة: أنها سمعت نوح الجنّ على الحسين. وابن سعد عنها: أنها بكت عليه حتى أغشي عليها.

وروى البخاري في صحيحه والترمذي عن ابن عمر: أنه سأل رجل عن دم البعوض طاهر أو لا؟ فقال له: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق، فقال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي (ص)، وقد سمعت النبي (ص) يقول: هما ریحانتاي من الدنيا.

وسبب مخرجه: أنّ يزيد لما استخلف سنة ستين أرسل لعامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة على الحسين، ففرّ لمكة خوفاً على نفسه فسمع به أهل الكوفة، فأرسلوا إليه أن يأتيهم لبياعوه ويمحو عنهم ما هم فيه من الجور، فنهاه ابن عباس وبيّن له غدرهم وقتلهم لأبيه، وخذلانهم لأخيه، فأبى فنهاه أن لا يذهب بأهله فأبى، فبكى ابن عباس وقال: واحبيباه، وقال له ابن عمر نحو ذلك، فأبى، فبكى ابن عمر وقبّل ما بين عينيه وقال: أستودعك الله من قتيل، ونهاه ابن الزبير أيضاً فقال له: حدّثني أبي أن لمكة كبشاً به يستحلّ حرمتها، فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش.

ولما بلغ مسيره أخاه محمد بن الحنفية كان بين يديه طشت يتوضأ فيه فبكى حتى ملأه من دموعه، ولم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره، وقدّم أمامه مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألفاً، وقيل: أكثر من ذلك، وأمر يزيد ابن زياد فجاء إليه وقتله وأرسل برأسه إليه فشكره وحذره من الحسين، ورأى الحسين في مسيره الفرزدق فقال له: بين لي خبر الناس، فقال: أجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله (ص)، قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء.

وسار الحسين وهو غير عالم (23) بما جرى لمسلم حتى كان على ثلاث من القادسية تلقاه بالخبر ابن يزيد التميمي فقال له: ارجع فما تركت لك خلفي خيراً ترجوه، وأخبره الخبر وقدم ابن زياد واستعداده له فهم بالرجوع (24)، فقال أخو مسلم: والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل، فقال: لا خير في الحياة بعدكم، ثم سار فلقية أوائل خيل ابن زياد فعدل إلى كربلاء ثامن المحرم سنة إحدى وستين، وكان لما شارف الكوفة سمع به أميرها عبيد الله بن زياد فجهز إليه عشرين ألف مقاتل، فلما وصلوا إليه التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعتة ليزيد فأبى فقاتلوه، وكان أكثر الخارجين لقتاله كاتبوه وبايعوه، ثم لما جاءهم أخلفوه وفرّوا عنه إلى أعدائه إيثاراً للسحت العاجل على الخير الآجل، فحارب أولئك العدد الكثير ومعه من إخوته وأهله نيف وثمانون نفساً فثبت في ذلك الموقف ثباتاً باهراً مع كثرة أعدائه وعددهم ووصول سهامهم ورماحهم إليه، ولما حمل عليهم وسيفه وصلت في يده أنشد يقول:

أنا ابن عليّ الخير من آل هاشم	كفاني بهذا فخراً حين أفخر
وجدّي رسول الله أكرم من مشى	ونحن سراج الله في الناس يزهر
وفاطمة أمي سلالة أحمد	وعمّي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً	وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

ولولا ما كادوه به من أنهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه، إذ هو الشجاع القرم الذي لا يزول ولا يتحوّل، ولما منعوه وأصحابه الماء ثلاثاً قال له بعضهم: انظر إليه كأنه كبد السماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً، فقال له الحسين: اللهم اقتله عطشاً فلم يرو مع كثرة شربه للماء حتى مات عطشاً.

ودعا الحسين بماء ليشربه فحال رجل بينه وبينه بسهم ضربه فأصاب حنكه فقال:
 اللهم أظمئه، فصار يصيح. الحر في بطنه والبرد في ظهره، وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه
 الكافور وهو يصيح العطش فيؤتى بسويق وماء ولبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يصيح
 فيسقى كذلك إلى أن انقَدَ بطنه. ولما استحر القتل بأهله - فإنهم لزالوا يقتلون منهم واحداً
 بعد واحد حتى قتلوا ما يزيد على الخمسين - صاح الحسين: أما ذابَّ يذَّبَّ عن حريم رسول
 الله (ص)، فحينئذ خرج حر بن يزيد بن الحرث الرياحي من عسكر أعدائه راكباً فرسه،
 وقال: يا ابن رسول الله لئن كنت أول من خرج عليك فإنني الآن من حزبك، لعلِّي بذلك
 أنال شفاعة جدِّك، ثم قاتل بين يديه حتى قتل، فلما فني أصحابه وبقي بمفرده حمل عليهم
 وقتل كثيراً من شجعانهم، فحمل عليه جمع كثيرون منهم حالوا بينه وبين حريمه، فصاح كقوا
 سفهاءكم عن الأطفال والنساء فكفوا، ثم لم يزل يقاتلهم إلى أن أثنخوه بالجراح وسقط إلى
 الأرض، فحزوا رأسه يوم عاشوراء عام أحد وستين ولما وضعت بين يدي عبيد الله بن زياد
 أنشد قاتله:

املاً ركابي فضة وذهبا فقد قتلت الملك المحجِّبا
 ومن يصلي القبليتين في الصبا وخيرهم إذ يذكرون النسبا
 قتلت خير الناس أمأً وأبا

فغضب ابن زياد من قوله وقال: إذا علمت ذلك فلم قتلته؟ والله لا نلت مني خيراً
 ولألحقنك به ثم ضرب عنقه. وقتل معه من إخوته وبني أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل
 تسعة عشر رجلاً، وقيل: أحد وعشرون.

قال الحسن البصري: ما كان على وجه الأرض يومئذ لهم شبيهه. ولما حملت رأسه لابن
 زياد جعله في طشت وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويقول به في أنفه، ويقول ما رأيت مثل
 هذا حسناً، إن كان لحسن الثغر. وكان عنده أنس، فبكى وقال: كان أشبههم برسول الله
 (ص)، رواه الترمذي وغيره.

وروى ابن أبي الدنيا أنه كان عنده زيد بن أرقم فقال له: ارفع قضيبك فوالله لطلما
 رأيت رسول الله (ص) يقبَل ما بين هاتين الشفتين، ثم جعل زيد يبكي، فقال ابن زياد: أبكى
 الله عينيك لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك، فنهض وهو يقول: أيها الناس أنتم

العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة، والله ليقتلن خياركم ويستعبدن شراركم، فبعداً لمن رضي بالذلة والعار، ثم قال: يا ابن زياد! لأحدثنك بما هو أغيب عليك من هذا: رأيت رسول الله (ص) أقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال: اللهم إني أستودعك إياهما وصالح المؤمنين، فكيف كانت ودیعة النبي (ص) عندك يا ابن زياد؟

وقد انتقم الله من ابن زياد هذا، فقد صح عند الترمذي: أنه لما جيء برأسه ونصب في المسجد مع رؤوس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤوس حتى دخلت في منخره، فمكثت هنيهة ثم خرجت ثم جاءت ففعلت كذلك مرتين أو ثلاثاً وكان نصبها في محل نصبه لرأس الحسين، وفاعل ذلك هو المختار بن أبي عبيد، تبعه طائفة من الشيعة ندموا على خذلانهم الحسين وأرادوا غسل العار عنهم، ففرقة منهم تبعت المختار، فملكوا الكوفة وقتلوا الستة آلاف الذين قاتلوا الحسين أقبح قتلات، وقتل رئيسهم عمر بن سعد، وخصّ شمر قاتل الحسين. على قول - بمزيد نكال وأوطؤوا الخيل صدره وظهره، لأنه فعل ذلك بالحسين وشكر الناس للمختار ذلك.

ولما نزل ابن زياد الموصل في ثلاثين ألفاً جهّز له المختار سنة تسع وستين طائفة قتلوه هو وأصحابه على الفرات يوم عاشوراء، وبعث برؤوسهم للمختار فنصبت في المحل الذي نصب فيه رأس الحسين، ثم حوّلت إلى ما مر حتى دخلتها تلك الحية.

ومن عجيب الاتفاق: قول عبد الملك بن عمير: دخلت قصر الإمارة بالكوفة على ابن زياد والناس عنده سباطان ورأس الحسين (ع) على ترس عن يمينه، ثم دخلت على المختار فيه فوجدت رأس ابن زياد وعنده الناس كذلك، ثم دخلت على مصعب بن الزبير فيه فوجدت رأس المختار عنده كذلك، ثم دخلت على عبد الملك بن مروان فوجدت رأس مصعب كذلك، فأخبرته بذلك فقال: لا أراك الله الخامس ثم أمر بهدمه.

ولما أنزل ابن زياد رأس الحسين وأصحابه جهّزها مع سبايا آل الحسين إلى يزيد، فلمّا وصلت إليه قيل أنه ترخّم عليه وتنكر لابن زياد وأرسل برأسه وبقية بنيه إلى المدينة.

وقال سبط ابن الجوزي وغيره: المشهور أنه جمع أهل الشام وجعل ينكت الرأس بالخيزران، وُجِعَ بأنه أظهر الأول وأخفى الثاني، بقريظة أنه بالغ في رفعة ابن زياد حتى أدخله على نسائه.

قال ابن الجوزي: وليس العجب إلا من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب (25)، وحمل آل النبي (ص) على أقتاب الجمال . أي موثقين في الحبال والنساء مكشفات الرؤوس والوجوه . وذكر أشياء من قبيح فعله.

وقيل: بل كانت الرأس في خزانته (26) لأن سليمان بن عبد الملك رأى النبي (ص) في المنام يرطفه ويبشره، فسأل الحسن البصري عن ذلك فقال: لعلك صنعت إلى آله معروفاً؟ قال: نعم، وجدت رأس الحسين في خزانة يزيد فكسوته خمسة أثواب وصلّيت عليه مع جماعة من أصحابي وقبرته، فقال له الحسن: هو ذلك سبب رضاه (ص) عليك، فأمر سليمان للحسن بجائزة سنّية.

ولما فعل يزيد برأس الحسين ما مر كان عنده رسول قيصر فقال متعجباً: إنّ عندنا في بعض الجزائر في دير حافر حمار عيسى، فنحن نحجّ إليه كلّ عام من الأقطار وننذر النذور ونعظمه كما تعظّمون كعبتكم، فأشهد أنكم على باطل.

وقال ذمّي آخر: بيني وبين داود سبعون أباً، وإن اليهود تعظّمني وتحترمني وأنتم قتلتم ابن نبيّكم؟

ولما كانت الحرس على الرأس كلما نزلوا منزلاً وضعوه على رمح وحرسوه فرآه راهب في دير فسأل عنه فعرفوه به فقال: بئس القوم أنتم هل لكم في عشرة آلاف دينار وبييت الرأس عندي هذه الليلة؟ قالوا: نعم، فأخذه وغسله وطيبه ووضعوه على فخذه، وقعد يبكي إلى الصبح ثم أسلم، لأنه رأى نوراً ساطعاً من الرأس إلى السماء، ثم خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت، وكان مع أولئك الحرس دنانير أخذوها من عسكر الحسين ففتحوا أكياسها ليقسموها فرأوها خزفاً وعلى أحد جانبي كل منها: (ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون) (27) ، وعلى الآخر: (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون) (28).

وسيق حريم الحسين إلى الكوفة كالأسارى، فبكى أهل الكوفة، فجعل زين العابدين بن الحسين يقول: ألا إنّ هؤلاء سيكون من أجلنا فمن ذا الذي قتلنا؟

وأخرج الحاكم من طرق متعددة أنه (ص) قال: قال جبريل: قال الله تعالى: إني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإني قاتل بدم الحسين سبعين ألفاً وقتل هذه العدة بسببه لا يستلزم أنّها كعدد عدة المقاتلين له، فإن فتنته أفضت إلى تعصبات ومقاتلات تفني بذلك.

في الأئمة التسعة من ولد الحسين (ع)

وزين العابدين: هذا هو الذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادة وكان إذا توضأ للصلاة اصفر لونه، فقيل له في ذلك فقال: ألا تدرّون بين يدي من أقف. وحكي أنه كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة.

وحكى ابن حمدون عن الزهري أن عبد الملك حمّله مقيداً من المدينة بأثقله من حديد ووكل به حفظة، فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى وقال: وددت أني مكانك، فقال: أتظن أن ذلك يكرّني، لو شئت لما كان؟ وإنه ليذكرني عذاب الله، ثم أخرج رجله من القيد ويديه الغل ثم قال: لا جزت معهم على هذا يومين من المدينة، فما مضى يومان إلا وفقدوه حين طلع الفجر وهم يرصدونه، فطلبوه فلم يجدوه.

قال الزهري: فقدمت على عبد الملك، فسألني عنه، فأخبرته، فقال: قد جاء في يوم فقداه الأعوان فدخل عليّ فقال: ما أنا وأنت، فقلت: أقم عندي، فقال: لا أحب، ثم خرج، فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة، أي ومن ثمّ كتب عبد الملك إلى الحجاج أن يجتنب دماء عبد المطلب، وأمره بكنتم ذلك فكوشف به زين العابدين، فكتب إليه إنك كتبت للحجاج يوم كذا سرّاً في حقنا بني عبد المطلب بكذا وكذا، وقد شكر الله لك ذلك، وأرسل به إليه، فلما وقف عليه وجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه للحجاج، ووجد مخرج الغلام موافقاً لمخرج رسوله للحجاج، فعلم أن زين العابدين كوشف بأمره (29) فسّر به وأرسل إليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة وسأله أن لا يخليه مع صالح دعائه.

وأخرج أبو نعيم والسلفي: لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه أو الوليد لم يمكنه أن يصل للحجر من الزحام فنصب له منبر إلى جانب زمزم وجلس ينظر إلى الناس وحوله جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين، فلما انتهى إلى الحجر تنحّى له الناس حتّى استلم، فقال أهل الشام لهشام: من هذا؟ قال: لا أعرفه، مخافة أن يرغب أهل الشام في زين العابدين، فقال الفرزدق: أنا أعرفه ثم أنشد:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
هذا ابن خير عباد الله كلهم
إذا رآته قريش قال قائلها
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت
القصيدة المشهورة ومنها:
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
فليس قولك: من هذا؟ بضائه
ثم قال:

من معشر حبّهم دين وبغضهم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
ولا يُدانِيهم قوم وإن كرموا

فلما سمعها هشام غضب، وحبس الفرزدق بعُسفان، وأمر له زين العابدين بإثني عشر ألف درهم، وقال: أعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به، فقال: إنما امتدحتك لله لا لعطاء، فقال زين العابدين: إنّنا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده، فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاماً في الحبس، فبعث فأخرجه.

وكان زين العابدين عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى إنه سبّه رجل فتغافل عنه، فقال: له: إياك أعني! فقال: وعنك أعرض، أشار إلى آية: (خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين)(30).

توفي وعمره سبع وخمسون، منها سنتان مع جدّه عليّ، ثم عشرة مع عمّه الحسن، ثم إحدى عشرة سنة مع أبيه الحسين، وقيل: سمّه الوليد بن عبد الملك(31)، ودُفن بالبقيع عند عمه الحسن، عن أحد عشر ذكراً وأربع إناث. وإرثه منهم عبادة وعلماً وزهادة. أبو جعفر محمد الباقر:

سمّي بذلك: من بقر الأرض أي شقّها وأثار محبّاتها ومكامنّها، فلذلك هو أظهر من محبّات كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة، ومن ثمّ قيل فيه: هو باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه

ورافعه، صفا قلبه، وزكا علمه وعمله، وطهرت نفسه، وشرف خلقه، وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه السنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحملها هذه العجالة.

وكفاه شرفاً: أن ابن المديني روى عن جابر أنه قال له وهو صغير: رسول الله (ص) يسلم عليك، فقيل له: وكيف ذاك؟ قال: كنتُ جالساً عنده والحسين في حجره وهو يداعبه، فقال: يا جابر يولد له مولود اسمه عليّ إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم سيّد العابدين فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمّد فإن أدركته يا جابر فأقرئه مني السلام.

تويّ سنة سبع عشرة عن ثمان وخمسين سنة مسموماً كأبيه.

وهو علويّ من جهة أبيه وأمه، ودفن أيضاً في قبة الحسن والعباس بالقيع، وخلف ستة أولاد أفضلهم وأكملهم:

جعفر الصادق:

ومن ثمّ كان خليفته ووصيه، ونقل الناس عنه العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان.

وروى عنه الأئمة الأكبر: كيحيى ابن سعيد وابن جريح ومالك والسفيانين وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السختياني.

وأمه: فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر كما مرّ.

وسعى به عند المنصور لما حج فلما حضر الساعي به يشهد قال له: أتخلف؟ قال: نعم! فحلف بالله العظيم إلى آخره، فقال: احلفه يا أمير المؤمنين بما أراه؟ فقال له: حلفه، فقال له: قل برئت من حول الله وقوّته والتجأتُ إلى حولي وقوّتي لقد فعل جعفر كذا وكذا، وقال: كذا وكذا، فامتنع الرجل ثم حلف، فما تمّ حتى مات مكانه، فقال أمير المؤمنين لجعفر: لا بأس عليك أنت المبرأ الساحة المأمون الغائلة، ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة حسنة وكسوة سنّية وللحكاية تتمّة.

ووقع نظير هذه الحكاية ليحيى بن عبد الله بن المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بأن شخصاً زبيرياً سعى به للرشيد فطلب تحليفه فتلعثم فزبره الرشيد فتولى يحيى تحليفه

بذلك فما أتم يمينه حتى اضطرب وسقط لجنبه فأخذوا برجله وهلك، فسأل الرشيد يحيى عن سر ذلك، فقال: تمجيد الله في اليمين يمنع المعاجلة في العقوبة.

وذكر المسعودي: أنّ هذه القصة كانت مع أخي يحيى هذا الملقب بموسى الجون وأن الزبيري سعى به للرشيد فطال الكلام بينهما ثم طلب موسى تحليفه فحلفه بنحو ما مرّ، فلمّا حلف قال موسى: الله أكبر حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه عن جدّه على أن النبي (ص) قال: ما حلف أحد بهذه اليمين، أي وهي تقلّدت الحول والقوة دون حول الله وقوّته إلى حولي وقوّتي ما فعلت كذا وهو كاذب، إلّا عجلّ الله له العقوبة قبل ثلاث، والله ما كذبت ولا كذبت، فوكل عليّ يا أمير المؤمنين فإن مضت ثلاث ولم يحدث بالزبيري حادث فدمي لك حلال، فوكل به، فلم يمضِ عصر ذلك اليوم حتى أصاب الزبيري جذام فتورم حتى صار كالزرق، فما مضى إلّا قليل وقد توفّي، ولا أنزل في قبره انخسف قبره وخرجت رائحة مفرطة النتن، فطرحته فيه أحمال الشوك فانخسف ثانياً، فأخبر الرشيد بذلك فزاد تعجّبه، ثم أمر موسى بألف دينار، وسأله عن سر تلك اليمين، فروى له حديثاً عن جده علي عن النبي (ص): ما من أحد يحلف بيمين مجد الله فيها إلا استحيا من عقوبته، وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوّته إلّا عجلّ الله له العقوبة قبل ثلاث.

وقتل بعض الطغاة مولاه فلم يزل ليلة يصلي ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الأصوات بموته، ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمه زيد:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهدياً على الجذع يصلب

قال: اللهم سلّط عليه كلباً من كلابك فافترسه كالأسد.

ومن مكاشفاته:

أن ابن عمه عبد الله المحض كان شيخ بني هاشم وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكيّة، ففي آخر دولة بني أمية وضعفهم أراد بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه، وأرسل لجعفر ليبايعهما فامتنع، فاتهم أنه يحسدهما فقال: والله ليست لي ولا لهما إنها لصاحب القباء الأصفر (32) ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم، وكان المنصور العباسي يومئذ حاضراً وعليه قباء أصفر (فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى نالها وسبق جعفر إلى ذلك والده الباقر، فإنه أخبر المنصور بملك الأرض شرقها وغربها وطول مدّته، فقال له: وملكنا قبل ملككم، قال: نعم، قال: ويملك

أحد من ولدي؟ قال: نعم، قال: فمدّة بني أمية أطول أم مدّتنا؟ قال: مدّتكم وليلعبنّ بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالأكرة، هذا ما عهد إليّ أبي، فلما أفضت الخلافة للمنصور بملك الأرض تعجّب من قول الباقر(33).

وأخرج أبو القاسم الطبري من طريق ابن وهب قال: سمعت الليث بن سعد يقول: حججتُ سنة ثلاث عشرة ومائة ولما صلّيت العصر في المسجد رقيت أبا قبيس فإذا رجل جالس يدعو فقال: يا رب، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا حي يا حي يا حي حتى انقطع نفسه، ثم قال: إلهي إني أشتهي العنب فأطعمنيه، اللهم وإن برداي قد خلقا فاكسني، قال الليث: فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب، وإذا بردان موضوعان لم أر مثلهما في الدنيا، فأراد أن يأكل، فقلت: أنا شريكك، فقال: ولم؟ فقلت: لأنك دعوتَ وكنثُ أو من! فقال: تقدّم وكل، فتقدّمت وأكلتُ عنباً لم أكل مثله قط، ما كان له عجم، فأكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلّة، فقال: لا تدخر ولا تحبئ منه شيئاً، ثم أخذ أحد البردين ودفع إليّ بالآخر، فقلت: أنا بي غنى عنه فائتزر بأحدهما وارتندي الآخر، ثم أخذ برديه الخلقين فنزلوهما بيده، فلقبه رجل بالمسعى فقال: اكسني يا رسول الله مما كساك الله فإنني عريان، فدفعهما إليه، فقلت: من هذا؟ قال: جعفر الصادق، فطلبتّه بعد ذلك لأسمع منه شيئاً فلم أقدر عليه، انتهى.

تويّ سنة أربع وثمانين ومائة مسموماً أيضاً على ما حكى، وعمره ثمان وستون سنة، ودفن بالقبة السابقة عند أهله عن ستة ذكور وبنت.

منهم: موسى الكاظم:

وهو وارثه علماً ومعرفةً وكمالاً وفضلاً، سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم، وسأله الرشيد كيف قلتم: إنّنا ذريّة رسول الله (ص) وأنتم أبناء علي؟ فتلا: (ومن ذريّته داود وسليمان)(34)، إلى أن قال: (وعيسى)(35)، وليس له أب، وأيضاً قال تعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم)(36) الآية.

ولم يدع النبي (ص) عند مباهلتة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين فكان الحسن والحسين هما الأبناء.

ومن بديع كراماته: ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما عن شقيق البلخي: أنه خرج حاجاً سنة تسع وأربعين ومائة فرآه بالقادسية منفرداً عن الناس، فقال في نفسه: هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس، لأمضينّ إليه ولأوبخنّه، فمضى إليه، فقال: يا شقيق (اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم) (37)، الآية، فأراد أن يحالّله فغاب عن عينيه فما رآه إلا بواقصة يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر فجاء إليه ليعتذر فخفف في صلاته وقال: (وإني لغفار لمن تاب وآمن) (38)، الآية، فلما نزلوا زمالة رآه على بئر فسقطت ركوته فيها فدعا فطعى الماء له حتى أخذها فتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال إلى كتيب رمل فطرح منه فيها وشرب، فقال له: أطعمني من فطك ما رزقك الله تعالى، فقال: يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة، فأحسن ظنك برّبك، فناولنيها فشربت منها، فإذا سويق وسكر ما شربت والله ألدّ منه ولا أطيب ريحاً فشبعته ورويت، وأقمت أياماً لا أشتهي شراباً ولا طعاماً، ثم لم أره إلا بمكة وهو بغلمان وغاشية وأمور على خلاف ما كان عليه بالطريق.

ولما حج الرشيد سعى به إليه وقيل له: إن الأموال تحمل إليه من كل جانب حتى اشتري ضيعة بثلاثين ألف دينار، فقبض عليه وأنفذه لأميّره بالبصرة عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه سنة، ثم كتب له الرشيد في دمه، فاستعفى وأخبره أنه لم يدع على الرشيد وأنه إن لم يرسل بتسليمه وإلا خلى سبيله، فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندي بن شاهك بتسليمه وأمره فيه بأمر، فجعل له سماً في طعامه، وقيل: في رطب، فتوعك ومات بعد ثلاثة أيام، وعمره خمس وستون سنة.

وذكر المسعودي: أن الرشيد رأى علياً في النوم معه حربة وهو يقول: إن لم تخل عن الكاظم وإلا نخرتك بهذه، فاستيقظ فزعاً وأرسل في الحال والي شرطته بإطلاقه وثلاثين ألف درهم وأنه يخيره بين المقام فيكرمه، أو الذهاب إلى المدينة، ولما ذهب إليه قال: رأيت منك عجباً، فأخبره أنه رأى النبي (ص) وعلمه كلمات قالها فما فرغ منها إلا وأطلق، قيل: وكان موسى الهادي حبسه أولاً ثم أطلقه لأنه رأى علياً يقول: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) (39) فانتبه وعرف أنه المراد فأطلقه ليلاً، فقال له الرشيد حين

رآه جالساَ عند الكعبة: انت الذي تبايعك الناس سراً؟ فقال: أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم.

ولما اجتمعوا أمام الوجه الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام قال الرشيد: السلام عليك يا ابن عم، سمعها من حوله، فقال الكاظم: السلام عليك يا أبت، فلم يحتملها وكانت سبباً لإمساكه له وحمله معه إلى بغداد، وحبسه فلم يخرج من حبسه إلا ميتاً (40) مقيداً ودفن جانب بغداد الغربي.

وكانت أولاده حين وفاته سبعة وثلاثين ذكراً وأنثى: منهم:

علي الرضا:

وهو أنبههم ذكراً وأجلهم قدراً، ومن ثمّ أحله المأمون محل مهجته وأنكحه ابنته وأشركه في مملكته وفوض إليه أمر خلافته (41)، فإنه كتب بيده كتاباً سنة إحدى ومائتين بأن علياً الرضا وليّ عهده وأشهد عليه جمعاً كثيرين، لكنه توفي قبله فأسف عليه كثيراً (42)، وأخبر قبل موته بأنه يأكل عنباً ورماناً ميثوثاً ويموت، وأن المأمون يريد دفنه خلف الرشيد فلم يستطع فكان ذلك كله كما أخبرته.

ومن مواليه: معروف الكرخي أستاذ السريّ والسقطي لأنه أسلم على يديه وقال الرجل: يا عبد الله ارض بما يريد واستعدّ لما لا بدّ منه، فمات الرجل بعد ثلاثة أيام. رواه الحاكم.

روى الحاكم عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب قال: رأيت النبي (ص) في المنام في المنزل الذي ينزل الحجاج ببلدنا، فسلمت عليه فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فناولني منه ثماني عشرة، فتأولت أن أعيش عدتها، فلما كان بعد عشرين يوماً قدم أبو الحسن عليّ الرضا من المدينة ونزل ذلك المسجد وهرع الناس بالسلام عليه فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي (ص) جالساَ فيه وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، فسلمت عليه فاستدانني وناولني قبضة من ذلك التمر فإذا عدتها بعدد ما ناولني النبي (ص) في النوم، فقلت: زدني، فقال: لو زادك رسول الله (ص) لزدناك.

ولما دخل نيسابور كما في تاريخها وشق سوقها وعليه مظلة لا يُرى من ورائها تعرض له الحافظان أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا

يحصى، فتضرعا إليه أن يريهم وجهه ويروي لهم حديثاً عن آباءه، فاستوقف البغلة وأمر غلمانها بكف المظلة، وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعتة المباركة فكانت له ذؤابتان مدليتان على عاتقه، والناس بين صارخ وباك و متمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته، فصاحت العلماء: معاشر الناس أنصتوا، فأنصتوا واستلم منه الحافظان المذكوران فقال: حدثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب قال: حدثني حبيبي وقرّة عيني رسول الله (ص) قال: حدثني جبريل قال: سمعت ربّ العزة يقول(43): لا إله إلا الله حصني فمن قاهها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي، ثم أرخى الستر وسار، فعدّ أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً.

وفي رواية: أن الحديث المروي: الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان. ولعلهما واقعتان.

قال أحمد: لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرىء من جنّته.

ونقل بعض الحفاظ: أنّ امرأة زعمت أنّها شريفة بحضرة المتوكل، فسأل عمن يخبره بذلك، فدل على عليّ الرضا فجاء فأجلسه معه على السرير وسأله فقال: إن الله حرّم لحم أولاد الحسين على السباع فلتلق للسباع، فعرض عليها بذلك فاعترفت بكذبها، ثم قيل للمتوكل: ألا تجرّب ذلك فيه، فأمر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره، ثم دعاه فلما دخل بابه أغلق عليه والسباع قد أصمت الأسماع من زئيرها، فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشى إليه وقد سكنت وتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكفه، ثم رضت فصعد للمتوكل وتحدّث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه كفعلها الأول حتى خرج، فأتبعه المتوكل بجائزة عظيمة، فقيل للمتوكل: افعّل كما فعل ابن عمك، فلم يجسر عليه وقال: أتريدون قتلي؟ ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك.

ونقل المسعودي: أن صاحب هذه القصة هو ابن ابن علي الرضا، هو: العسكري

وصوب، لأن الرضا توفي في خلافة المأمون اتفاقاً ولم يدرك المتوكل(44).

وتوفي وعمره: خمس وخمسون سنة عن خمسة ذكور وبنت.

أجلّهم:

محمد الجواد:

لكنه لم تطل حياته.

ومما اتفق أنه بعد موت أبيه بسنة كان واقفاً والصبيان يلعبون في أزقة بغداد إذ مر المأمون ففروا ووقف محمد وعمره تسع سنين، فألقى الله محبته في قلبه فقال له: يا غلام ما منعك من الانصراف؟ فقال له مسرعاً: لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك، وليس لي جرم فأخشاك، والظن بك حسن لأنك لا تضر من لا ذنب له، فأعجبه كلامه وحسن صورته فقال له:

ما اسمك واسم أبيك؟ فقال: محمد بن علي الرضا، فترحم على أبيه وساق جواده، وكان معه بُرّاة للصيد، فلما بعد عن العمار أرسل بازاً على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو في منقاره سمكة صغيرة وبها بقاء الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب، ورأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا إلا محمداً فدنا منه وقال له: ما في يدي؟ فقال: إن الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكاً صغيراً يصيدها بازات الملوك والخلفاء فيختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى، فقال له: أنت ابن الرضا حقاً، وأخذه معه وأحسن إليه وبالغ في إكرامه، فلم يزل مشفقاً به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنه، وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل وصمم على ذلك، فمنعه العباسيون من ذلك خوفاً من أنه يعهد إليه كما عهد إلى أبيه، فلما ذكر لهم أنه إنما اختاره لتمييزه على كافة أهل الفضل علماً ومعرفة وحلماً مع صغر سنه فنازعوا في اتصاف محمد بذلك، ثم تواعدوا على أن يرسلوا إليه من يختبره.

فأرسلوا إليه يحيى بن أكثم ووعدوه بشيء كثير إن قطع لهم محمداً، فحضروا للخليفة ومعهم ابن أكثم وخواص الدولة، فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد، فجلس عليه، فسأله يحيى مسائل أجابه عنها بأحسن جواب وأوضحه.

فقال له الخليفة: أحسنت أبا جعفر، فإن أردت أن تسأل يحيى ولو مسألة واحدة.

فقال له: ما تقول في رجل نظر إلى امرأة أول النهار حراماً، ثم حلت له عند ارتفاعه، ثم حرمت عليه عند الظهر، ثم حلت له عند العصر، ثم حرمت عليه عند المغرب، ثم حلت له العشاء، ثم حرمت عليه نصف الليل، ثم حلت له الفجر؟

فقال يحيى: لا أدري.

فقال محمد: هي أمة نظرها أجنبي بشهوة وهي حرام، ثم اشتراها بارتفاع النهار، فأعتقها الظهر، وتزوجها العصر، فظاهر منها المغرب، وكفّر العشاء، وطلقها رجعاً نصف الليل، وراجعها الفجر.

فعند ذلك قال المأمون للعباسيين: قد عرفتم ما كنتم تنكرون، ثم توجه في ذلك المجلس ابنته أم الفضل، ثم توجه بها إلى المدينة، فأرسلت تشتكي منه لأبيها إنه تسرى عليها، فأرسل إليها أبوها إننا لم نزوجك له لنحرم عليه حلالاً فلا تعودى لمثله.

ثم قدم بها يطلب من المعتصم لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين، وتوفي فيها في آخر ذي القعدة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده الكاظم، وعمره خمس وعشرون سنة، . ويقال: أنه سم أيضاً - (45) عن ذكرين وبنيتين، أجلهم:

علي العسكري (الهادي)

سمي بذلك لأنه لما وجه لإشخاصه من المدينة النبوية إلى سر من رأى وأسكنه بها وكانت تسمى العسكر فعرف بالعسكري، وكان وارث أبيه علماً وسخاء.

ومن ثمّ جاءه أعرابي من أعراب الكوفة وقال: إني من المتمسكين بولاء جدك، وقد ركبني دَيْنٌ أثقلني حملة ولم أقصد لقضائه سواك، فقال: كم دينك؟ فقال: عشرة آلاف درهم، فقال: طب نفساً بقضائه إن شاء الله تعالى، ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ ديناً عليه، وقال له: ائتنني به في المجلس العام وطالبي بها وأغلظ علي في الطلب، ففعل، فاستمهله ثلاثة أيام، فبلغ ذلك المتوكل فأمر له بثلاثين ألفاً، فلما وصلته أعطائها الأعرابي، فقال: يا ابن رسول الله إن العشرة آلاف أقضي بها أربي، فأبى أن يسترد منه من الثلاثين شيئاً، فولّى الأعرابي وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته (46).

ومر: إن الصواب في قضية السباع الواقعة من المتوكل أنه هو الممتحن بها وإنها لم تقربه بل خضعت واطمأنت لما رآته، ويوافقه ما حكاه المسعودي وغيره أن يحيى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط لما هرب إلى الديلم ثم أتى به الرشيد وأمر بقتله ألقى في بركة فيها سباع قد جوعت فأمسكت عن أكله ولاذت بجانبه، وهابت الدنو منه فبنى عليه ركن بالجص والحجر وهو حي.

توفي بسر من رأى في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن بداره، وعمره أربعون وكان المتوكل أشخصه من المدينة إليها سنة ثلاث وأربعين فأقام إلى أن قضى (47) عن أربعة ذكور وأنثى، أجلهم:

أبو محمد الحسن الخالص:

وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري (48) ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، ووقع لبهلول معه: أنه رآه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون فظن أنه يتحسر على ما في أيديهم فقال: أشتري لك ما تلعب به؟ فقال: يا قليل العقل ما للعب خُلِقنا، فقال له: فلماذا خُلِقنا؟ قال: للعلم والعبادة، فقال له: من أين لك ذلك؟ قال: من قول الله عز وجل: (أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وإنكم إلينا لا ترجعون) (49).

ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات، ثم خرَّ الحسن مغشياً عليه فلما أفاق قال له: ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك؟ فقال: إليك عني يا بهلول إني رأيت والدتي توقد النار بالخطب الكبار فلا تتقد إلا بالصغار أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم.

ولما حبس قحط الناس بسر من رأى قحطاً شديداً فأمر الخليفة المعتمد ابن المتوكل بالخروج للإستسقاء ثلاثة أيام فلم يسقوا فخرج النصارى ومعهم راهب كلما مد يده إلى السماء هطلت.

ثم في اليوم الثاني كذلك فشك بعض الجهلة وارتد بعضهم فشق ذلك على الخليفة فأمر بإحضار الحسن الخالص، وقال له: أدرك أُمَّة جدك رسول الله (ص) قبل أن يهلكوا، فقال الحسن: يخرجون غداً وأنا أزيل الشك إن شاء الله.

وكلم الخليفة في إطلاق أصحابه من السجن فأطلقهم، فلما خرج الناس للإستسقاء ورفع الراهب يده مع النصارى غيمت السماء، فأمر الحسن بالقبض على يده فإذا فيها عظم آدمي، فأخذه من يده وقال: استسق، فرفع يده فنزك الغيم وطلعت الشمس، فعجب الناس من ذلك، فقال الخليفة للحسن: ما هذا يا أبا محمد؟ فقال: هذا عظم نبي ظفر به هذا الراهب من بعض القبور، وما كشف من عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر، فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن إلى داره، فأقام عزيزاً

مكرماً وصلات الخليفة تصل إليه كل وقت إلى أن مات (50)، بسر من رأى ودفن عند أبيه وعمه، وعمره ثمانية وعشرون سنة، ويقال: إنه سمَّ أيضاً، ولم يخلف غير ولده:

أبي القاسم محمد الحجة:

وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن أتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر (51).

وصية النبي (ص) بهم (ع)

قال (ص): ألا إن عييتي التي اوي إليها أهل بيتي وإن كرشي الأنصار فاعفوا عن مسيئهم (52) واقبلوا من محسنهم، حديث حسن.

وفي رواية: ألا أن عييتي وكرشي أهل بيتي والأنصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم (53) أي انهم جماعتي واصحابي الذي أثق بهم وأطلعهم على اسراري واعتمد عليهم، وكرشي باطني وعييتي ظاهري وجمالي، وهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم، ومعنى وتجاوزوا عن مسيئهم: أقبلوهم عثراتهم، فهو كحديث أقبلوا ذوي الهيآت.

وجاء: أن ابن عباس فسرهما بما فسر به ابن جبير ورفع ذلك إلى النبي (ص) فقال: قالوا يا رسول الله - عند نزول الآية - من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.

وفي طريق ضعيف أيضاً، لكن لها شاهد مختصر صحيح أن سبب نزول الآية افتخار الأنصار بأثارهم الحميدة في الإسلام على قريش فأتاهم (ص) في مجالسهم فقال: ألم تكونوا أدلة فاعزكم الله بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فأويناك؟ أو لم يكذبوك فصدقناك؟ أو لم يخذلوك فنصرناك؟ فما زال يقول لهم حتى جثوا على الركب وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله، فنزلت الآية.

وفي طريق ضعيف أيضاً: أن سبب نزولها انه (ص) لما قدم المدينة كانت تنوبه نواب و ليس في يده شيء فجمع له الأنصار مالا، فقالوا: يا رسول الله إنك ابن اختنا، وقد هدانا الله بك وتنوبك نواب وحقوق و ليس معك سعة فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين به عليها، فنزلت.

وكونه ابن اختهم جاء في الرواية الصحيحة، لأن أم عبد المطلب من بني النجار منهم.

وفي حديث سنده حسن: ألا إن لكل نبي تركة ووضيعة، وأن تركتي ووضيعتي الأنصار فاحفظوني فيهم.

ويؤيد ما مر من تفسير ابن جبير أن الآية في آل، ما جاء عن عليّ كرم الله وجهه، قال: نزلت فينا في الرحم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ الآية.

وجاء ذلك عن زين العابدين أيضاً، فانه لما قتل ابوه الحسين كرم الله وجهه جيء به اسيراً فاقم على درج دمشق، فقال رجل من أهل الشام: الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال له زين العابدين: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، فبين له: أن الآية فيهم وانهم القربى فيها، فقال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم. أخرجه الطبراني.

وأخرج الدولابي: أن الحسن كرم الله وجهه قال في خطبته: إنّا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم على كل مسلم، فقال لنبيّنا (ص): (قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودّة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً)(54) واقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت.

وأورد المحب الطبري: انه (ص) قال: إن الله جعل أجري عليكم المودّة في أهل بيتي، واني سائلكم غداً عنهم.

وقد جاءت الوصية الصريحة بهم في عدة أحاديث، منها حديث: إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: الثقلين احدهما أعظم من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرّقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما(55) وأخرجه آخرون.

وفي صحيح مسلم وغيره في خطبته قرب رابع مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهر: إني تارك فيكم اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، ثم قال: وأهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً، فقيل لزيد بن ارقم راويه: من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرّم الصدقة بعده، قيل: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس رضي الله عنهم، قيل: كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة؟ قال: نعم(56).

وفي رواية صحيحة: كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين، احدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي: . أي بالمشاة . فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.

وفي رواية: وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض سألت ربّي ذلك لهما فلا تتقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابيا(57) لا حاجة لنا ببسطها. وفي رواية: آخر ما تكلم به النبي (ص): أخلفوني في أهلي وسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما، إذ يقال لكل خطير شريف: ثقلاً، أو لأن العمل بما أوجب الله من حقوقهما ثقیل جداً، ومنه قوله تعالى: (إنّا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً)(58) أي له وزن وقدر، لأنه لا يؤدي إلا بتكليف ما يثقل وسمي الإنس والجن ثقلين لاختصاصهما بكونهما قُطان الأرض وبكونهما فضلاً بالتمييز على سائر الحيوان.

وفي هذه الأحاديث سيما قوله (ص): انظروا كيف تخلفوني فيهما، واوصيكم بعترتي خيراً، وأذكركم الله في أهل بيتي: الحث الأكيد على مودّتهم ومزيد الإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم وتأدية حقوقهم الواجبة والمندوبة، كيف وهم أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وعقيل وبنيه وبني جعفر.

وفي قوله (ص): لا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية، والوظائف الدينية كان مقدماً(59) على غيره ويدل له التصريح بذلك في كل قریش كما مر في الأحاديث الواردة فيهم.

وإذا ثبت هذا الجملة قریش فأهل البيت النبوي الذين هم غرّة فضلهم ومحتد فخرهم والسبب في تمييزهم على غيرهم بذلك أحرى وأحق وأولى(60).

ويؤيد ذلك خبر مسلم: أنه (ص) خرج ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم الحسين فأدخله ثم فاطمة فأدخلها ثم علي فدخله ثم قال: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)(61).

وفي رواية: اللهم هؤلاء أهل بيتي.

وفي أخرى: أنّ أم سلمة أرادت أن تدخل معهم فقال (ص) بعد منعه لها: أنت علي خير.

وفي أخرى: أنّها قالت: يا رسول الله وأنا؟ فقال: أنت من أهل البيت العام بدليل الرواية الأخرى، قالت: وأنا؟ قال: أنت من أهلي.

وكذا قال (ص) لوائلة لما قال: يا رسول الله وأنا؟ فقال: أنت من أهلي.

وروي انه (ص) قال لعلي: سلمان من أهل البيت، وهو ناصح فاتّخذة لنفسك، فعده منهم باعتبار صدق صحبته وعظيم قربه وولائه.

وروي أحمد عن أبي سعيد الخدري: أن الذين نزلت بهم الآية: النبي (ص) وعلي وفاطمة وابناهما.

وكذا اشتمل (ص) بملاءة على عمه العباس وبنيه وقال: يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي(62) فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت أمين أمين أمين.

وحديث مسلم اصح من هذا، وأهل البيت فيه غير أهله في حديث العباس وبنيه المذكور لما مر: أن له إطلاقين: إطلاقاً بالمعنى الأعم، وهو ما يشتمل جميع الآل تارة والزوجات أخرى، ومن صدق في ولائه ومحبته أخرى، وإطلاقاً بالمعنى الأخص، وهم من ذكروا في خبر مسلم.

وقد صرح الحسن بذلك فإنه حين استخلف وثب عليه رجل من بني أسد فطعنه وهو ساجد بخنجر لم يبلغ منه مبلغاً، ولذا عاش بعده عشر سنين فقال: يا أهل العراق اتقوا الله فينا فإننا أمراؤكم وضيّفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عزّ وجل فيهم: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً)(63) قالوا: ولأنتم؟ قال: نعم.

وأسند المحب الطبري خيراً: استوصوا بأهل بيتي خيراً فإني اخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار.

وصح عن أبي بكر انه قال: أرقبوا محمداً. أي احفظوا عهده ووده (ص). في أهل بيته(64).

الحث على حبهم (ع) والقيام بواجب حقهم

صح أنه (ص) قال: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي.

وأخرج البيهقي وغيره: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته.

وصح: أن العباس قال: يا رسول الله، ان قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، فغضب (ص) غضباً شديداً وقال: والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله.

وفي رواية لابن ماجه عن ابن عباس: كنا نلقى قريشاً وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم، فذكرنا ذلك لرسول الله (ص) فقال: ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجال من أهل بيتي قطعوا حديثهم؟ والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم الله ولقرابتهم مني. وفي أخرى عند أحمد وغيره: حتى يحبهم الله ولقرايتي.

وفي أخرى للطبراني: جاء العباس رضي الله عنه إلى النبي (ص) فقال: إنك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت. أي بقريش والعرب. فقال (ص): لا يبلغ الخير. أو قال الإيمان. عبد حتى يحبكم الله ولقرايتي أترجو سهلب. أي حي من مراد. شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب.

وفي أخرى للطبراني أيضاً: يا بني هاشم إني قد سألت الله عز وجل لكم أن يجعلكم نجباء رحماء، وسألته أن يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم، وإن العباس رضي الله عنه أتى النبي (ص) فقال: يا رسول الله إني انتهيت إلى قوم يتحدثون فلما رأوني سكتوا، وما ذاك إلا أنهم ييغضوننا، فقال (ص): أو قد فعلوها، والذي نفسي بيده لا يؤمن أحد حتى يحبكم لحبي أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب.

وفي حديث: إنه (ص) خرج مغضباً فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: رجال يؤذوني في أهل بيتي، والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي. وفي رواية للبيهقي وغيره: إن نسوة عيرن بنت أبي لهب بأبيها، فغضب (ص) واشتد غضبه فصعد المنبر ثم قال: أيها الناس ما لي أؤذى في أهلي؟ فوالله إن شفاعتي لتنال قرايتي.

وفي رواية: ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي؟ ألا ومن آذى نسبي ورحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.

وفي أخرى: ما بال رجال يؤذونني في قرابتي؟ ألا من آذى قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى.

وروى الطبراني: إن أم هاني أخت علي رضي الله عنه بدا قرطها فقال لها عمر: إن محمد لا يغني عنك من الله شيئاً، فجاءت إليه فأخبرته، فقال (ص): تزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي وإن شفاعتي تنال صُداء وحكما. أي وهما قبيلتان من عرب اليمن؟.

وروى البزاز: أن صفية عمة رسول الله (ص) توفي لها ابن فصاحت، فصبرها النبي (ص) فخرجت ساكته، فقال لها عمر: صراخك، إن قرابتك من محمد (ص) لا تغني عنك من الله شيئاً فبكت، فسمعها النبي (ص) وكان يكرمها ويحبها، فسألها فأخبرته بما قال عمر، فأمر بلالاً فنادى بالصلاة فصعد المنبر ثم قال: ما بال أقوام يزعمون قرابتي لا تنفع؟ كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي، فإنها موصولة في الدنيا والآخرة(65). (الحديث بطوله).

وصح أنه (ص) قال على المنبر: ما بال رجال يقولون: إن رحم رسول الله (ص) لا تنفع قومه يوم القيامة؟ والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وأني أيها الناس فرطكم على الحوض.

وورد إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار.

وأخرج أبو الفرج الأصبهاني: إن عبد الله بن الحسن بن علي رضي الله عنه دخل يوماً على عمر بن عبد العزيز وهو حدّث السن، وله وَفرة فرقع عمر مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه، ثم أخذ بعكته من عكته فغمزها حتى أوجعه، وقال: اذكرها عندك للشفاعة، فلما خرج ليم على ما فعل به فقال: حدثني الثقة حتى كأني أسمع من رسول الله (ص): إنما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرّها ما فعلت بابنها، قالوا: فما غمزك بطنه وقولك ما قلت؟، فقال: إنه ليس أحد من بني هاشم إلا وله شفاعة، ورجوت أن أكون في شفاعة هذا.

وروى الطبراني: أنه (ص) قال: أَلزَمُوا مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يُوَدُّنَا دَخَلَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْفَعُ أَحَدًا عَمَلُهُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ حَقِّنَا.
وأخرج الطبراني: أنه (ص) قال لعلي كرم الله وجهه: أنت وشيعتك تردون علي الحوض رواءً مرويين مبيضة وجوهكم وأن عدوكم يردون علي ظمأ مقمحين.
وفي رواية: إن الله قد غفر لشيعتك ولحبي شيعتك.

وروى الترمذي: إنه (ص) قال: اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة مغفرة لا تغادر ذنباً، اللهم اخلفه في ولده، وكذا دعا (ص) بالمغفرة للأَنْصَارِ ولأَبْنَائِهِمْ وَأَبْنَاءِ أَبْنَائِهِمْ وَلَمَنْ أَحْبَبَهُمْ.

وروى المحب الطبري حديثاً: لا يجبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق شقي.

وأخرج الديلمي: من أحب الله أحب القرآن، ومن أحب القرآن أحبني، ومن أحبني أحب أصحابي (66) وقرابتي.

وحديث: أحبوا أهلي (67) وأحبوا علياً فإن من أبغض أحداً من أهلي فقد حُرِّمَ شفاعتي.

وحديث: حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة.

وحديث: حبي وحب آل بيتي نافع في سبع مواطن أهوالها عظيمة.

وحديث: معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب.

وحديث: أنا شجرة، وفاطمة حملها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، والمحبون أهل بيتي ورقها في الجنة حقاً حقاً.

وحديث: إن أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذنوب، وجوههم كالقمر ليلة البدر.

وحديث: من مات على حب آل محمد مات شهيداً مغفوراً له تائباً مؤمناً مستكمل الإيمان يبشره ملك الموت بالجنة، ومنكر ونكير يزفانه إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، وفتح له بابان إلى الجنة ومات على السنة والجماعة.

ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله،
أخرجه مبسوطاً الثعلبي في تفسيره.

وحديث: من أحبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه كنت أنا وهو في عليين، ومن أحبنا بقلبه
وأعاننا بلسانه وكف يده فهو في الدرجة التي تليها، ومن أحبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده
فهو في الدرجة التي تليها.

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ حديثاً: إن الله عز وجل ثلاث حرمت، فمن حفظهن
حفظ الله دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا دنياه، قلت: وما هذا؟ قال:
حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي.

وأخرج أبو الشيخ أيضاً والديلمي: من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب (68) فهو
لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما لزنية، وإما حملت به أمه في غير طهر.

مشروعية الصلاة عليهم تبعاً للصلاة على مشرفهم (ص)

صح: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، الحديث.
وفي بقية الروايات: كيف نصلي عليك يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد (69) الحديث.

ويستفاد من الرواية الأولى أن أهل البيت من جملة آل أو هم آل، لكن صح ما
يصرح بأنهم بنو هاشم والمطلب، وهم أعم من أهل البيت، ومر: أن أهل البيت قد يراد بهم
الآل وأعم منهم.

ومنه حديث أبي داود: من سره أن يكتال بالمكيال الأ وفي إذا صلى علينا أهل البيت
فليقل: اللهم صل على محمد النبي وأزواجه (70) أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما
صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد.

وجاء عن واثلة قال: قال رسول الله (ص). لما جمع فاطمة وعلياً والحسن والحسين تحت
ثوبه -: اللهم قد جعلت صلاتك ومغفرتك ورحمتك ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم إنهم
مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم.

قال واثلة: وكنت واقفاً على الباب فقلت: وعليّ بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقال:
اللهم وعلى واثلة.

وأخرج الدارقطني والبيهقي: من صلى صلاة ولم يصلّ فيها عليّ وعلى أهل بيتي لم تقبل
منه(71).

وكأن هذا الحديث مستند قول الشافعي: أن الصلاة على الآل من واجبات الصلاة
كالصلاة عليه I ، فمستنده الأمر في الحديث المتفق عليه قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى
آل محمد، والأمر للوجوب حقيقة على الأصح.

وبقي لهذه الأحاديث تتمات وطرق بيّنتها في كتابي «الدر المنضود».

دعائه (ص) بالبركة في هذا النسل المكرم

روى النسائي في عمل اليوم والليلة، أن نفرًا من الأنصار قالوا لعلي: لو كانت عندك
فاطمة؟ فدخل على النبي (ص) يعني ليخطبها، فسلم عليه فقال: ما حاجتك يا ابن أبي
طالب؟ قال: ذكرت فاطمة بنت رسول الله (ص)، قال: مرحباً وأهلاً، لم يزد عليها، فخرج
إلى الرهط من الأنصار وهم ينتظرونه، فقالوا: ما وراءك؟، قال: ما أدري غير أنه قال لي:
مرحباً وأهلاً، قالوا: يكفيك من رسول الله (ص) أحدهما قد أعطاك الأهل وأعطاك الرحب،
فلما كان بعد ذلك بعدما زوجه قال: يا علي لا بد للعرس من وليمة.

قال سعد: عندي كبش، وجمع له رهطاً من الأنصار، أصوعاً من ذرة(72)، قال: فلما
كان ليلة البناء، قال: لا تحدث شيئاً حتى تلقاني، فدعا (ص) بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على
عليّ وفاطمة وقال: اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما.

ورواه آخرون مع حذف بعضه.

بشارتهم (ع) بالجنة

مر في الباب الثاني عدة أحاديث في أن لهم منه (ص) شفاعة مخصوصة عن ابن
مسعود قال: قال رسول الله (ص): إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار.
أخرجه تمام في فوائده والبزاز والطبراني بلفظ: فحرمها الله وذريتها على النار.

وجاء عن علي قال: شكوت إلى رسول الله (ص) حسداً في الناس فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا(73) عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا.

وفي رواية: إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا.

وروى ابن السدي والديلمي في مسنده: نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا وحمزة وعلي وجعفر ابنا أبي طالب والحسن والحسين والمهدي.

وصح أنه (ص) قال: وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم.

وجاء بسند رواه ثقات: أنه (ص) قال لفاطمة: إن الله غير معذبك ولا ولدك. وروى المحب الطبري والديلمي وولده بلا إسناد حديث: سألت ربي أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتي فأعطاني ذلك.

وروى المحب عن علي قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي ففعل، قلت: ما فعل؟ قال: فعله ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم.

وفي حديث: يا علي إن الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولحبي شيعتك فأبشر فإنك الأنزع البطين.

وروى أحمد: أنه (ص) قال: يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم.

وفي حديث: أول من يرد علي حوضي أهل بيتي ومن أحبني من أمتي.

وصح: أول الناس يرد علي الحوض فقراء المهاجرين الشعث.

وأخرج الطبراني والدارقطني وغيرهما: أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي الأقرب فالأقرب، ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني ثم اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم.

وفي رواية للبراز والطبراني وابن شاهين وغيرهم: أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف.

الأمان ببقائهم (ع)

أخرج جماعة خبر: النجوم أمان السماء وأهل بيتي أمان لأمتي.

وفي رواية لأحمد وغيره: النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض. وصح: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف (74). أي المؤدي لاستئصال الأمة. فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس.

وجاء من طرق كثيرة يقوي بعضها بعضاً: مثل أهل بيتي - وفي رواية: إنما مثل أهل بيتي، وفي أخرى: أن مثل أهل بيتي، وفي رواية: ألا إن مثل أهل بيتي فيكم - مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق (75).

وفي رواية: من ركبها سلم ومن تركها غرق، وإن مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له.

وجاء عن الحسين: من أطاع الله من ولدي واتبع كتاب الله وجبت طاعته، وعن ولده زين العابدين: إنما شيعتنا من أطاع الله وعمل مثل أعمالنا.

وعن المحب الطبري لأبي معيد في شرف النبوة بلا إسناد حديث: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن تمسك بها إتخذ إلى ربه سبيلاً.

وأورد أيضاً بلا إسناد حديث: في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين (76) تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، الحديث.

وأشهر منهم الحديث المشهور: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه ... إلى آخره.

خصوصياتهم الدالة على عظيم كراماتهم (ع)

وجاء من طرق بعضها رجاله موثقون أنه (ص) قال: كل سبب ونسب منقطع، وفي رواية: ينقطع يوم القيامة إلا - وفي رواية ما خلا - سبي ونسبي يوم القيامة، وكل ولد أم - وفي رواية وكل ولد أب - فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم. وفي رواية: لكل بني أم عصبة ينتمون إليه إلا ولد فاطمة، فأنا وليهم وعصبتهم.

وفي رواية: فأنا أبوهم وأنا عصبتهم.

وجاء من طرق يقوي بعضها بعضاً: إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وأن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب.

وفي هذه الأحاديث دليل ظاهر لما قاله جمع من محققي أئمتنا أن من خصائصه (ص) أن أولاد بناته ينسبون إليه في الكفاءة وغيرها أي حتى لا يكافئ بنت شريف ابن هاشمي غير شريف وأولاد بنات غيره إنما لينسبون لآبائهم لا إلى آباء أمهاتهم.

وفي البخاري: إنه (ص) قال على المنبر وهو ينظر للناس مرة وللحسن مرة: إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين(77).

قال البيهقي: وقد سماه النبي (ص) ابنه حين ولد وسمى اخوته بذلك.

وعن الحسن بسند حسن: كنت مع النبي (ص) فمر على جرير من تمر الصدقة فأخذت منه تمرة فألقيتها في فيّ، فأخذها بلعابها ثم قال: إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة. وأخرج أبو داوود والنسائي وابن ماجه وآخرون خبر: المهدي (78) من عترتي من ولد فاطمة.

وفي أخرى لأحمد وغيره: المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة(79).

وفي أخرى للطبراني: المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح.

وروى أبو داود في سننه عن علي كرم الله وجهه أنه نظر إلى ابنه الحسين فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه النبي (ص)، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الأرض عدلاً.

وفي رواية: إن عيسى (ع) يصلي خلفه.

وأخرج الطبراني والخطيب حديث: يقوم الرجل لأخيه عن مقعده إلا بني هاشم فإنهم لا يقومون لأحد.

وجاء عن ابن عباس أنه قال: نحن أهل البيت شجرة النبوة ومختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة، وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم.

أيضاً قال: نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء وحزبنا حزب الله عز وجل، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا.

إكرام الصحابة ومن بعدهم، لأهل البيت (ع)

صح عن أبي كبير أنه قال لعلي كرم الله وجهه: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله (ص) أحب إلي أن أصل من قرابتي.

وحلف عمر للعباس أن إسلامه أحب إليه من إسلام أبيه لو أسلم، لأن إسلام العباس أحب إلى رسول الله (ص).

وأتى عبد الله بن حسن بن حسين عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال له: إذا كانت لك حاجة فأرسل أو اكتب بها إلي فإني أستحي من الله أن يراك علي بابي.

وقال أبو بكر بن عياش: لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله (ص) ولأن آخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمهما عليه.

ودخلت فاطمة بنت علي علي عمر بن عبد العزيز، وهو أمير المدينة، فبالغ في إكرامها وقال: والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلي منكم ولأنتم أحب إلي من أهلي.

وعوتب أحمد في تقريره لشيعة فقال: سبحان الله رجل أحب قوماً من أهل بيت النبي (ص) وهو ثقة، وكان إذا جاء شريف بل قرشي قدمه وخرج وراءه.

وقال رجل للباقر وهو بفناء الكعبة: هل رأيت الله حيث عبدته؟ فقال: ما كنت أعبد شيئاً لم أره، قال: وكيف رأيته؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان لكن رآته القلوب بحقائق الإيمان.

وزاد على ذلك ما أبحر السامعين، فقال الرجل: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) (80). وقارف الزهري ذنباً فهام على وجهه فقال له زين العابدين: قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم عليك من ذنبك، فقال الزهري: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) فرجع إلى أهله وماله.

وكان هشام بن إسماعيل يؤذي زين العابدين وأهل بيته وينال من علي، فعزله الوليد وأوقفه للناس وكان أخوف ما عليه أهل البيت، فمر عليهم فلم يتعرض له أحد منهم فنادى: (الله أعلم حيث يجعل رسالته).

مكافأته (ص) لمن أحسن إليهم (ع)

أخرج الطبراني حديث: من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يداً فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته غداً إذا لقيني.

وجاء بسند ضعيف: أربعة أنا لهم مشفع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحِب لهم بقلبه ولسانه. وفي رواية من اصطنع صنعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها إذا لقيني يوم القيامة، وحرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي.

إشارته (ص) بما حصل لهم (ع) من الشدة بعده

قال (ص): إن أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم، وصححه الحاكم.

وأخرج ابن ماجة: أنه (ص) رأى فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه فسئل فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءاً وتشريداً وتطريداً، الحديث.

وأخرج ابن عساکر: إن أول الناس هلاكاً قريش وأول قريش هلاكاً أهل بيتي.

وفي رواية: فما بقاء الناس بعدهم؟ قال بقاء الحمار إذا كسر صلبه (81).

التحذير من بغضهم وسبهم (ع)

مر خبر: من أبغض أحداً من أهل بيتي حرم شفاعتي.

وحديث: لا يبغضنا إلا منافق شقي.

وحديث: من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من

رحمة الله.

وقال الحسن: من عادانا فلرسول الله (ص) عادى.

وصح: أنه (ص) قال: والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله

النار.

وروى أحمد وغيره: من أبغض أهل البيت فهو منافق (82).

وفي رواية: بغض بني هاشم نفاق.

وجاء عن الحسن: إياك وبغضنا، فإن رسول الله (ص) قال: لا يبغضنا ويحسدنا أحد إلا زيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار.

وفي رواية: من أبغضنا أهل البيت حشره الله يهودياً وإن شهد أن لا إله إلا الله. وضح أنه قال (ص): يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم كرماء نجباء رحماء، فلو أن رجلاً صفن - أي من الصفن وهو صف القدمين - بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو يبغض آل بيت محمد (ص) دخل النار.

وورد: من سبَّ أهل بيتي فإنما يرتد عن الله والإسلام، ومن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله، ومن آذاني في عترتي فقد آذى الله، إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم، يا أيها الناس إن قريشاً أهل أمانة فمن بغاهم العواثر كبه الله عز وجل لمنخرية مرتين، من يرد هوان قريش أهانه الله، خمسة أو ستّة لعنتهم، وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمستحل محارم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك للسنّة.

هذا آخر ما أردنا ذكره من كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر، من فضائل آل الرسول صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

فالمرجو من فضله سبحانه أن يوفقنا لخدمة أهل البيت وحبهم، وأن يرزقنا شفاعتهم، وأن يتفضل على السيدين الأجلين - السيد شرف الدين «قدس سره» والسيد المرتضى - اللذين كانا السبب في هذا الاستخلاص، من فضله وواسع بره وعطفه وهو المستعان.

كربلاء المقدسة

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

- 1 . يقول الله تعالى بالنسبة إلى أزواج النبي (ص): (فإن الله أعدّ للمحسنات منكنّ أجراً عظيماً) «الأحزاب: 29» ولم يعد الأجر العظيم لجميعهن.
- 2 . يقول الله تعالى بالنسبة إلى أزواج النبي (ص): (فإنّ الله أعدّ للمحسنات منكنّ أجراً عظيماً) «الأحزاب: 29» ولم يعد الأجر العظيم لجميعهنّ.

3 . وقد تقدّم أن المراد الصالحين من الأصحاب لقوله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا) «الفتح: 29».

4 . كفى هذا الحديث مقياساً ومعياراً لمعرفة من سالم رسول الله (ص) في أهل بيته من بعده، ومن حارب رسول الله (ص) في أهل بيته من بعده.

5 . لقد سجّل التاريخ غضب فاطمة (ع) على من ابتزّها نحلة أبيها وبلغه ابنيتها: الحسن والحسين (ع)، حتّى أنّها (ع) أوصت أن لا يحضروا تشييعها والصلاة عليها.

6 . من الواضح أنّ ما جاء عن الرسول (ص) من التوصية في حق قريش كان مراده (ص) من قريش: أهل بيته خاصّة الذين نزلت آية التطهير في حقهم، وشهدت لهم بالعصمة والطهارة، وارتضاهم الله تعالى خلفاء في أرضه من بعد رسوله (ص) حيث قال تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ). «المائدة: 55».

7 . هذا الحديث لا يشمل ما أشرنا إليه من التوضيح في الحديث الخامس والعشرين، وعدم شموله واضح، لأنه إذا كان في أمر الخلافة فلا معنى لأن يكون كافرهم تبعاً لكافرهم، إذ لا خلافة للكافر، فهو إذن في غير هذا الأمر.

8 و 9 و 10 . عرفت أن أمر الخلافة والإمامة للحصر الموجود في الآية الكريمة: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) «المائدة: 55» مختصّة بعلي (ع) والأئمة الأحد عشر من بنيه وهم عليهم السلام معصومون من الذنوب والمعاصي، مطهّرون من كلّ رجس ونقص، لشهادة آية التطهير بذلك في حقهم: (إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) «الأحزاب: 33» فالمعصية بعيدة عن ساحة أهل البيت (ع).

11 . هذا الحديث يعضد ما صحّ عن رسول الله (ص): بأنّ عدد أوصيائي من بعدي عدد نساء بني إسرائيل، وكانوا اثني عشر، وهو لا ينطبق إلّا على أهل البيت: عليّ والأحد عشر من بنيه (ع).

12 . المقصود من قريش هنا هم أهل البيت (ع) خاصّة، لأنهم هم الذين أعطوا ما لم يعط أحد من الناس، فهل أحد أُعطي العصمة والطهارة غيرهم؟

13 . حصرت الآية الكريمة الإمرة والخلافة بعد رسول الله (ص) في أهل البيت الذين عصمهم الله من الفجور، فلا معنى لإمارة الفجّار.

14 . بل سيّدة نساء العالمين.

15 . في الصحيح: أنّ مريم بنت عمران سيّدة نساء عالمها، وفاطمة (ع) سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهو يقتضي أن تكون (ع) سيّدة نساء أهل الجنّة بلا استثناء، كما مرّ في الحديث الخامس عشر من الفصل الثاني عن رسول الله (ص): بأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، وليس فيه استثناء، ويأتي أيضاً في الحديث الثاني عشر من هذا الفصل أيضاً بلا استثناء.

16 . التغابن: 15.

17 . وصف الكتاب العزيز الحسن والحسين (ع) بأنهما أبناء رسول الله (ص) وذلك في آية المباهلة: (وأبناءنا وأبناءكم) «آل عمران: 61» ومرّت أحاديث في الفصل الثاني تؤكّد وتصرّح بذلك، فلا ينبغي إلّا التسوية بينهما (ع) بأنهما أبناء الرسول من صلب علي (ع)، إضافة إلى ما سيأتي في الحديث الثالث والعشرين من هذا الفصل، فإنّ فيه مزيد بيان لما قلناه.

18 . الصحيح هو ما مرّ من الأحاديث في هذا الفصل القائلة بأنهما (ع) سيّدا شباب أهل الجنّة بلا استثناء، وكذلك بالنسبة إلى أمّهما فاطمة (ع).

19 . مضت الإشارة إلى ما فيه، وذلك في الحديث الثامن عشر.

20 . مرّ في الفصل الثاني من فضائل الحسن (ع) وفي الحديث الثاني منه توضيح لذلك، فليراجع.

21 . الدم العبيط: الطري غير النضيج.

22 . وكيف بقلبه (ص) وهو يرى ما جرى على أهل بيته من علي وفاطمة والحسن (ع)؟

23 . أي: لم يصله (ع) خبر ما جرى على مسلم، وإلّا فقد سبق في الحديث 28 و29 و30 من هذا الفصل، بأنّ جبرائيل وغيره من الملائكة المقرّبين أخبروا رسول الله (ص) بواقعة الطف وكل جزئياتها، وهو (ص) أخبر بها أهل بيته وذويه عامة، والحسين (ع) خاصّة.

24 . إن صحّ الخبر فهو همّ ظاهري لاختبار أصحابه، وشدّ عزمهم على الشهادة، وإلاً فهو(ع) كان على بصيرة من أمره، مصمّماً في عزمه، موطناً نفسه على لقاء الله تعالى بالشهادة في سبيله.

25 . ليس العجب من يزيد أليس هو الذي كان في حين ضربه ثنايا أبي عبد الله الحسين (ع) يردّده شعر ابن الرباعي ويقول:

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه بيدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل!!

26 . في الصحيح: أنّ الإمام زين العابدين علي بن الحسين (ع) ألحق الرأس الشريف بالجسد الطاهر ودفنه معه في كربلاء.

27 . إبراهيم: 42.

28 . الشعراء: 227.

29 . الإمام زين العابدين (ع) وكذلك جميع أئمة أهل البيت الإثني عشر (ع) ورثوا علم هذه الأمور عن جدّهم رسول الله (ص) وهو عن جبريل عن الله تعالى.

30 . الأعراف: 199.

31 . وهو الصحيح.

32 و 33 . قلنا: إن أئمة أهل البيت الإثني عشر (ع) قد ورثوا علم هذه الأمور عن

جدّهم رسول الله (ص)، وهو عن جبريل وجبريل عن الله تبارك وتعالى.

34 . الأنعام: 84.

35 . الأنعام: 85.

36 . آل عمران: 61.

37 . الحجرات: 12.

38 . طه: 82.

39 . سورة محمد: 22.

40 . وذلك عبر السم الذي أمر به هارون السندي أن يدسّه إليه في طعامه أو في رطب كما مرّ قبل أسطر.

41 . تفويض أمر الخلافة ما كان خالصاً لله تعالى، وإنما كان يترصدّ المأمون من خلالها أهدافاً سياسية، وأغراضاً شخصية، ولذلك لما لم ينل ما استهدفه من خطته قضى على حياة الإمام الرضا (ع) بدسّ السم إليه، وذلك في قضية مفصّلة يرجع لمعرفتها إلى مظانّها.

42 . إن المأمون أظهر الأسف على ذلك، ولكنه في الواقع هو الذي سمّه عبر العنب والرقمان المسمومين.

43 . هذا الحديث يعضد ما تقدم في بعض التعليقات: من إن علم أئمة البيت عليهم السلام قد ورثوه عن آبائهم عن رسول الله (ص) قد ورثوه عن آبائهم عن رسول الله (ص)، وهو عن جبريل، وجبريل عن الله تبارك وتعالى.

44 . وهو الصحيح فإن المأمون كما عرفت هو الذي سم الإمام الرضا (ع).

45 . وهو الصحيح، فقد سمه المعتصم العباسي عبر زوجته أم الفضل بنت المأمون.

46 . الأنعام: 124.

47 . نعم: قضي مسموماً على يد المعتمد العباسي.

48 . بل الصحيح: أنه يقال لكل منهما العسكري حتى عرفا بالعسكريين.

49 . المؤمنون: 115.

50 . الصحيح: إنه (ع) مات مسموماً على إثر السم الذي دسه إليه المعتمد

العباسي.

51 . إن أحاديث هذا الفصل وهو الفصل الثالث الذي يشتمل على ثلاثين حديثاً مما

ينبغي التوقف عنده قليلاً، والتروي فيه، وخاصة الحديث الثلاثون الذي فيه تفصيل عن الإمام الحسين (ع) وعن الأئمة المعصومين التسعة من ذرية الحسين (ع)، حيث جاء فيه، وهو يصف كل واحد منهم: بأنه خلف أباه علماً وزهداً وعبادة، أو: كان خليفته ووصيه، أو: وارثه علماً ومعرفةً وكمالاً وفضلاً، أو: أتاه الله الحكمة كما في حق الحجّة، وأنه يسمى القائم المنتظر، وأمثال ذلك مما ينبىء عن الإعراف بفضلهم الشامخ، وتفوقهم الكبير من بين

الأمّة، ومن حسن الحظ، وإتمام الحجة على الأمّة: إن هؤلاء المعصومين التسعة من ذرية الحسين (ع) هم الذين نص عليهم الرسول (ص) بأسمائهم وأسماء آبائهم وألقابهم، وعرفهم بأنهم ولاة الأمر بعد أبيهم الحسين (ع)، والحسين بعد أخيه الحسن (ع)، والحسن بعد أبيه علي (ع)، وعلي بعد الرسول (ص)، فتكمل عدتهم اثنا عشر إماماً ووصياً كما في المأثور عند الفريقين: من إن عدد الأوصياء عدد نقباء بني إسرائيل، وإذا تم اتفاق الجميع على الاعتراف بفضلهم، فما يضر لو اتفق الجميع على الاعتراف بما أنزل الله تعالى فيهم وبلغه رسوله (ص) في حقهم: من إنهم ولاة الأمر من بعده؟.

52 و 53 . فاعفوا، أو تجاوزوا عن مسيئتهم، لا يشمل أهل بيت رسول الله (ص)، لما عرفت من نزول آية التطهير في حقهم.

54 . الشورى: 23.

55 . لقد قرن رسول الله (ص) أهل بيته بكتاب الله العزيز، وجعلهم عدلاً له، وفيه إشارة بليغة إلى أن لأهل البيت (ع) عند الله ورسوله مقاماً كبيراً يضاهي مقام القرآن عند الله ورسوله، وإلى أنه كما يجب إطاعة الكتاب العزيز واتباع أحكامه كذلك يجب إطاعة أهل البيت واتباعهم، وإلى أنه كما يحرم التقدّم على الكتاب العزيز وهجره، يحرم التقدّم على أهل البيت وهجرهم، وإلى أنه كما يكون في اتباع القرآن: الهداية والسعادة والنور، كذلك يكون في اتباعهم (ع)، وإلى أنه كما يكون في التخلف عن الكتاب: الضلال والشقاء فكذلك يكون التخلف عنهم (ع) ويؤكد كل ذلك قوله (ص): (ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) ولن كما في اللغة لنفي الأبد، أي من المستحيل أن ينفك القرآن عن أهل البيت، أو ينفك أهل البيت عن القرآن، فلم يكن لمسلم التفكيك بينهما باتباع أحدهما دون الآخر، أو الإستغناء بأحدهما عن الآخر.

56 . لكن قد عرفت: أنّ الكتاب العزيز هو الذي عرف أهل بيت رسول الله (ص) في آية التطهير وهم خمسة: النبي (ص) وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين (ع)، ونصّ الرسول (ص) على تسعة من ذرية الحسين . كما مرّ عليك ذكرهم في الفصل الثالث من الأحاديث الواردة في أهل البيت من هذا الكتاب ..

57 . يعني: انّ هذا الحديث لكثرة طرقه أصبح متواتراً يورث العلم والاطمينان بصحّته، فلا يحقّ لاحد التشكيك فيه، وهو كاف في بيان وجوب التمسك بالكتاب وبأهل البيت معاً وحرمة التخلف عنهما أو عن احدهما.

58 . المزمّل: 5.

59 و 60 . هذا تصريح بما يحكم به العقل السليم، وتقتضيه الفطرة الصحيحة، وهو: تقديم الفاضل على المفضول وقد قال تعالى من قبل: (أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع، أمّن لا يهدي إلّا أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون)؟ يونس: 35.

61 . الاحزاب: 33.

62 . مضى مكرراً: أن أهل البيت الذين شملتهم آية التطهير هم: النبي (ص) وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين، والتسعة المعصومون من ذريّة الحسين (ع) . كما مرّت أسماؤهم وصفاتهم قبل هذا الفصل ..

63 . الأحزاب: 33.

64 . وهل كان من حفظ عهده وودّه (ص) في أهل بيته أن ارتكبوا في حقهم ما ارتكبوا حتى خاطبتهم بنت نبيّهم فاطمة (ع) بقولها في خطبتها المعروفة: (...فلمّا اختار الله لنبيّه (ص) دار أنبيائه، ظهر فيكم حسكة النفاق، وسمل جلاباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ حامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه، هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتم غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر...). نعم، هذا والعهد قريب.. والرسول بعد لم يقبر؟؟

65 . فيا ترى ما كان يصنع رسول الله (ص) لو كان يسمع بكاء حبيته وبضعته من

بعده!

66 و 67 . قد عرفت: أن الكتاب العزيز عندما وصف الأصحاب والأزواج ووصل

إلى وعدهم المغفرة والأجر العظيم، جاء بلفظة: (منهم) الفتح: 29، و: (منهن) الأحزاب:

29، مما يشير إلى أن مراد الرسول (ص) من حب الأصحاب والأزواج هو ما عناه القرآن، وليس عامتهم.

68 . ليس في الصحيح: والأنصار والعرب، بل العترة فقط، لأن القرآن الكريم بعد الشهادة بالطهارة لعترة النبي وأهل بيته (صلوات الله عليه وعليهم) من بين الناس قال: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات: 13، فجعل الحق والتفاضل بالتقوى.

69 . وقد مر في الفصل الأول في الآية الثانية من الآيات الواردة فيهم (ع): أنه (ص) قال: لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صلّ على محمد وتمسكون بل قولوا: اللهم صلّ على محمد وآل محمد.

70 . مرت الإشارة إلى أن المراد الصالحات منهن وذلك لدلالة (منهن) في سورة الأحزاب 29.

71 . ومن أجله قال الشافعي كما مر في الفصل الأول:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

72 . مر الحديث ومرت الإشارة إلى أن الأنصار جاءوا بأصوع من البر وليس الذرة، وذلك هدية.

73 . مر كثيراً القول: بأن المراد الصالحات منهن، وذلك لمكان (منهن) في سورة الاحزاب الآية 29.

74 . وهذا يشير بصراحة إلى ما جاء في أهل البيت (ع) من قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران: 103، حيث جعل تعالى الاعتصام بهم أماناً من الفرقة والاختلاف بعد أن وصفهم بأنهم حبل الله في الأرض.

75 . وهل يا ترى هناك تمثيل أبلغ من هذا؟ فإنه كما يخسر الإنسان نفسه ويغرق في البحر إذا تخلف عن السفينة، فكذلك يخسر دينه ودينه إذا تخلف عن هدي أهل البيت (ع) والتمسك بولايتهم.

76 . وفي هذا إشارة إلى إمامة الأئمة الإثني عشر من أهل البيت (ع) الذين مر ذكرهم بأسمائهم وألقابهم في الفصل السابق من هذا الكتاب.

77 . هذا الحديث له توضيح مر التعرض له في الحديث الثاني من الفصل الثاني في فضائل الحسن (ع).

78 و 79 . المهدي هو الإمام الثاني عشر، واسمه واسم أبيه كما مر عليك في الفصل السابق من هذا الكتاب: «محمد بن الحسن» (ع) الملقب «بالحجة»، والمهدي أيضاً من ألقابه (ع)، وهو البقية الباقية من أهل البيت (ع) وقد مد الله تعالى في عمره ليكون أماناً لأهل الأرض كما جاء في رواية أحمد أوائل باب (الأمان ببقائهم عليهم السلام)، ثم يصلح الله تعالى أمر ظهوره في ليلة، فيظهر لإنجاز وعد الله تبارك وتعالى حيث قال: (ليظهره على الدين كله) الصف: 9، ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً بتطبيق الإسلام وأحكام القرآن على كل الأرض بعد ما ثلثت ظلماً وجوراً.

80 . الأنعام: 124 .

81 . في هذا التمثيل براعة من جهتين:

أ - إن مكسور الصلب يصبح شللاً فلا يمكنه التقدم والرفي .

ب - إن مكسور الصلب من الحيوانات يصبح فريسة لسباع الوحش والطيور وهكذا

أصبح مثل الأمة لما خذلوا أهل البيت (ع).

82 . وقال الله تعالى في كتابه العزيز (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد

لهم نصيراً).